

مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراسات وبحوث



الإمام جعفر الصادق عليه السلام

ومضامين أقواله العلمية

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الفقه / جامعة الكوفة

للمدة من ١١-١٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ ، وتم نشره ضمن وقائع المؤتمر

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحمّد

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



النجف الأشرف / العراق.

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

الإهداء

إلى سيدي ومولاي الرسول الأكرم
محمد بن عبد الله (صل الله عليه وآله وسلم)
وآله الأطهار (عليهم السلام)



بالحمد لله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الفقه



شهادة تقديرية

السيد هانئم حسين ناصر المحنك المحترم

وقاءً لما قدمه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) للفكر الإسلامي، واحترافاً بعطاءه الثمر الذي نشر أقباه على خريطة المعرفة الإسلامية، واعتزازاً بعطاءكم العلمي، وبمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الفقه للمدة ١١ - ١٢ / كانون الأول / ٢٠٠٩م الموافق ٢٤-٢٣/ ذو الحجة / ١٤٣٠هـ.

تحت شعار

((مرجعية الفكر الإسلامي في تراث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)))

برعاية دولة السيد رئيس الوزراء الأستاذ نوري كامل المالكي المحترم
يسرنا أن نمنحكم هذه الشهادة لمشارككم الفاعلة في أعمال المؤتمر.

وقتكم الله سبحانه لخدمة الكلمة الطيبة الصادقة ويدر كلمة المحبة في سماء الوحدة الإسلامية والإنسانية...
والله المؤيد.

أ.م.د. صباح عباس عنوز
عميد كلية الفقه

أ.د. عبد الرزاق عبد الجليل العيسى
رئيس الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .. العلوم محور قيام الحضارات وتطور الشعوب والأمم ونمو أنشطتها ، وبتقدم العلوم تبتعد وتنبعد عنها المخاطر والتبعية ، وبالعلوم يتم فتح الآفاق المستقبلية للحياة وكرامة الإنسان .. وأهل البيت (عليهم السلام) شجعوا المسلمين على طلب العلم واستثماره الأخلاقي في مسيرة الحياة .. وبذا ومنطلقا نبداً من الحديث النبوي الشريف :

- (أطلب العلم من المهد إلى اللحد) .
 - (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ..
- ويقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :
(العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال . والمال تنقصه التفقة ، والعلم يركو على الإنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله) .

من هذه الأسس المباركة ، قام صرح العلم والعلماء ، وأقوى من سنحت له الفرص من الأئمة الكرام (عليهم السلام) في الحث على العلم ونشره بشكل واسع وفاعل ، هو الإمام جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام ، حيث قام بنشر العلم دون رقابة وقيود تذكر كما كانت عليه فترة آباءه (عليهم السلام) ، وذلك لكون إمامته عليه السلام كانت في نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي ..
يعني نهاية ضعيفة لحكم الأمويين وبداية ضعيفة لحكم العباسيين ، فكلاهما كان مشغولا في الحكم واستتباب الأمن وركائز الحكم ..

ودامت إمامته عليه السلام أكثر من ربع قرن ، فبرز على يده أول كيميائي جابر بن حيان الكوفي ، وفتح عليه السلام آفاق العلوم على مد الأزمان وعقول العلماء ..
ويقول ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) :

(أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ؛ أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية ، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي ، قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة .

وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وهي سنة سيل الجحاف ، وقيل : بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين .

وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم

جده الحسن بن علي ، رضي الله عنهم أجمعين ، فله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه .

وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهم أجمعين) .

وأقام الإمام الصادق عليه السلام أسس العلوم من الحديث والفقه واللغة والاقتصاد والاجتماع والسياسة والإدارة وعلوم الحياة .. وما إليه من العلوم ، وزهد عن الملك ..

ورغم تعاقب التعتيم على هذا التراث الجليل ، إلا أن العلم الذي نشره الإمام الصادق عليه السلام بقي قائما بإشعاعه العظيم ، وفي عقول العلماء وأرواحهم ، لكونه مستمد قوته من عظمت الرسالة النبوية الشريفة ، والذي حرص على بناءه وسلامة نشره والانتفاع منه الأئمة الكرام المعصومين (عليهم السلام) .

ومن خلال الاستعراض الذي تتضمنه الدراسة المحدودة والمختصرة ، كان هناك الاستنتاجات على وفق ما يتطلبه البحث .. متمنيا من الخالق عز وجل ، أن يكون البحث فيه إضافة معلوماتية تخدم تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، هذا التراث الإنساني العظيم ..

والله الموفق ..

المبحث الأول

بناء الفكر العلمي الإنساني

الاهتمام بالعلم ونشره بمختلف أساليب النشر التعليمية والتعليمية ، وبمختلف الاتصالات المقروءة والمسموعة والمرئية ، وبأساليب التقليدية والمتقدمة ، أمر واتجاه يضع الإنسان والمجتمع والدولة على الطريق الصحيح والمتجه بمسؤولية نحو النمو والتطور والبناء والتقدم ..

وقد اهتم الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ومنهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي تتلمذ على يده عشرات الآلاف من الناس ، ليصلوا إلى مراحل متقدمة في الدين والعلم ، وأبرزهم جابر بن حيان الكوفي ..

والتهيئة النفسية والاستعدادات العقلية والإقدام على التعلم والتربية والتعليم بعقول إنسانية متفتحة ، لقيام بناء فكر علمي أخلاقي إنساني سليم ، يتوق إلى تواصل الإبداع والابتكار من أجل تحقيق ما يبعد المسلم والإنسان عن التبعية والسيطرة التعسفية اللا إنسانية ..

ووعي الفكر منطلق العلم ، ويبدأ من صون كرامة الإنسان وما يحمله من عقائد ، ورسوخ الأسس والبناء القويم .. لذا قال الإمام الصادق عليه السلام :

إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله .

وأعلى مراتب النعمة الإلهية ، نعمة العقل وكمال العقل ، ومنافعه التوجيهية ، ومنه تنمية وتطوير الذات وما يحيط بها من قريب أو بعيد ..

فتصور الكيفية التي يكون عليها الإنسان وهو متجرد من العقل ، أو حتى لو ابتعد عن العقلانية باختياره والعمل بموجه منحرف الأفكار وضعف بناها التحتية والفوقية ، النظرية منها والتطبيقية ..

أما مكانة العقل عند الله ﷻ فتنبثق مما كشف عنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) :

(إن الله تبارك وتعالى لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : هو عزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك أؤيد من أحببته بك) .

والعقل بين الإقبال والإدبار ، مشروع للحياة المتميزة بدقة التمييز والاختيار والسلوك والعمل ، بحسب ما يتبعه من سلامة الاتجاه بهدي الحق والعدل والمساواة ..

وهكذا خلق ومكانة العقل المنطلق منه قمم العلوم ومناحيه الإنسانية ، وما التوازن الإنساني إلا منطلقه العقل الرصين المحاور ، المكتسب لما تدعمه المرونة والوسطية الفكرية والتنويرية ، بلا تعصب وبلا ضغينة ، وبرؤى ورسائل وغايات وأهداف واضحة ، لبناء استراتيجية واضحة الذكاء ، من شأنها أن

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / ص ٩٤

٢ - المصدر نفسه / ص ٩٣

تجعل للخطط معالمها الواضحة ، وما يتواصل من تنفيذ وتقييم
وتقويم وتواصل الحياة في تقدمها الحضاري ..

وبهذا قال الإمام الصادق عليه السلام :

(أفضل طبائع العقل العبادة ، وأوثق الحديث له العلم ، وأجزل
حظوظه الحكمة ، وأفضل ذخائره الحسنات) .

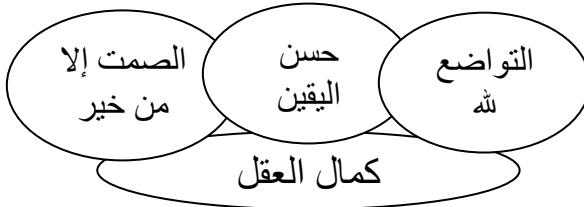
فبالعبادة الحقّة ، استقامت تقويم العقول - الأخلاقيات ،
ليكون موثوق بالعلم ، والقائم بالحكمة ، لأنها منتهى ما تصل
إليها المعارف ، وما يكون عليه من نتائج الأعمال الآنية
والمستقبلية ؛ الدنيوية والأخروية ، الفردية ما تنعكس من آثارها
على المجتمع ..

ويكمن بين الأفضل والأوثق والأجزل ، مؤشر صلاحياتها
ومكاسبها ، المنظورة وغير المنظورة ، هو العمل الصالح والحسنات
المستدامة والمستمرة ، بمعنى ؛ وافر ما تحمله من العطاء ..

وعن مقومات وسمات بناء كمال العقل ... قال عليه السلام :

(كمال العقل في ثلاث ؛ التواضع لله ، وحسن اليقين ،
والصمت إلا من خير) .

ويمكن وضع مخطط في ضوء النص المبارك يوضح ذلك بالآتي :

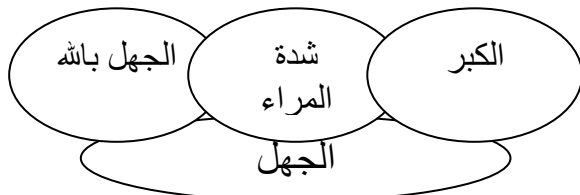


مخطط (١) يبين مقومات بناء كمال العقل

١ - المصدر نفسه / ص ١٢١

٢ - المصدر نفسه / ص ١٢١

أما الوسط البيئي للجهل وسماته وسلوكيات حامله ، فقد بينه الإمام عليه السلام بالقول :
 (الجهل في ثلاث : الكبر ، وشدة المرء ، والجهل بالله فأولئك هم الخاسرون) .
 ويمكن توضيحه بالمخطط الآتي :



مخطط (٢) يبين تهديدات ومخاطر الجهل

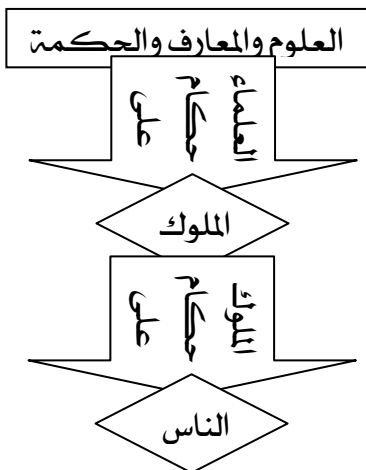
ولا يمكن أن تجتمع مقومات كمال العقل مع الجهل ومخاطره وتهديداته لمختلف مناحي الحياة ، كما لا يجتمع البناء والهدم ، أو النور والظلام ..
 ولذا لا يقوم بناء الفكر العلمي الإنساني الاستراتيجي إلا بكمال العقل ، وألية الاتجاه نحو كمال العقل يكون من خلال مفتاح التواضع لله وحسن اليقين والصمت إلا من خير ، بالتزامن مع الوقائية من تهديدات ومخاطر الجهل المتمثلة بمفاتيح الكبر وشدة المرء والجهل بالله ، ونتيجة تحديات الجهل التدميري للعقل ، تكون خسارة الإنسان ، والخسارة الدنيوية والأخروية له ..
 وبناء الفكر العلمي لا بد أن يقوم على أسس إنسانية ، وإلا كيفية قيام المنحى العلمي بالحكمة والموعظة الحسنة دون تقارب الإنسان لأخيه الإنسان ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٢١

وبه يكون كما قال الإمام الصادق عليه السلام :
 (الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك)^١
 العقل والتوجيه ، يتوزع حراكه بين الناس والملوك والعلماء ،
 ومن وجهة أخرى ، ومعنى آخر ، توزيع مواطن ؛ التخصص والتشريع
 والتخطيط والتنفيذ والأداء ..

وما أعظم ما تكون عليه الدول ، حينما يكون العلماء
 بحكمتهم وإنسانيتهم حكام على الملوك ، لكون العلماء
 ينطلقون من آفاق وأرضية العلم والمعرفة والحكمة ..
 ولذا حينما يمر الاسترشاد والرشد بالحكمة من خلال
 العلماء ، عندها لا يكون نتائجه ضحايا كما يفعله الملوك من
 غير العلماء ..

والمخطط الآتي ، يوضح سبل المنهج العلمي لإدارة الدولة
 بالحكمة وتكامل مواقع السلطة والحكم ومنفذه :



مخطط (٣) يبين تكامل الحكم
 بين العلماء والملوك والناس

١ - المصدر نفسه / ج ١ + ج ٢ / ص ١٨٢ + ص ٤٨ .. محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣
 ص / ٤٠١

فضلا عن أن العقل المتمثل بالعلماء ؛ هو المدبّر والموجّه
والاستشاري للدولة ومؤسساتها ، وبالخصوص الاستراتيجية منها ،
فتكون المجتمعات في منأى عن العنف وقيود الحريات وامتهان
الإنسان والإنسانية والتجاوز على حقوق الإنسان ..
وبهذا قال عليه السلام :

(إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه ،
فقال : بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هديهم الله وأولئك هم أولوا الأبواب ..) .

فالعقل لا يحقق استثمار فوائده إلا بالفهم ، والفهم لا يتم إلا
بالتفكير ، والتفكير السليم لا يتحقق إلا بدعم مما يمتلكه
الإنسان العاقل من قوة ودقة ما اكتسبه من المعلومات والعلوم
والمعارف والحكمة مع الاستيعاب والتمييز والاختيار المبدع
لأحسنه بالجودة ، والمناسب لكل حالة مع مراعاة كل العوامل
المؤثرة ؛ المستقلة والتابعة ..

وهنا ينطبق على أهل العقل ، فئة العلماء وأصحاب الموهبة
والإبداع ، مع تفاوت ما دون ذلك ..

ويلعبون أهل العقل والفهم ، الدور البالغ والمؤثر في بناء
الفكر العلمي والمعرفي والإنساني المحقق تقدم ورفعة حضارات
الأمم والشعوب .. وهو ما يتضح ضمن قول الإمام الصادق عليه السلام :

(كثرة النظرفي العلم يفتح العقل)

ومما يتضمنه القول المبارك ، مدى أهمية التعزيز العلمي
بالاهتمام والاستعداد والتركيز ، وهو طريقة من طرق المعاينة
والتدقيق والتراكم والتحليل العلمي ، الداعم للتعلم والتعليم مع

١ - بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٣٢ ..

٢ - بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٢٩ .. ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ٣٣٥

الاقتران بالتفكير الإبداعي المثمر، وعدم التوقف في طلب العلوم والاستزادة التنويرية بها، وامتداد نتائجها العلمية المتحققة للاستدامة والتواصل العلمي ..

ويلعب تكرار النظر في العلم، والأعمق كثرة النظر في العلم، تعدد أساليب القراءات، بفاعلية تنشيط الذكاءات المتعددة لتنمية وتطوير التفكير العلمي والتفكير المنطقي، المحقق والمؤدي لفهم مكنونه، ومنه الاستقرائي والاستنتاجي ..

فضلا عن تنمية القدرة على حل المشكلة العلمية بعلمية، وفي بيئة علمية، عن طريق مثلا الذكاء البصري، والذاتي، والعقلي، واللغوي، والمنطقي ..

وبذات الوقت، يكون تمرين ترويضى واستذكاري لإعادة هندسة الفكر، وترسيخ العلم ..

ومنه ما يفتح آفاق التحليل العقلي، فضلا عن كونه تعزيز لعملية التعلم والتعليم الذي تراعيه المناهج العملية والتربوية الحديثة والمعاصرة، وامتداده ما يصب في المنهج التجريبي ..

وكذلك الحث والتشجيع على نشر ونمو وتطور العلم وتوسيع القاعدة والتأهيل العلمي بالتعلم والتعليم، أمر اهتم به الإسلام، ونراه بشكل واضح بالدستور العظيم؛ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، حتى جعل الأجر العظيم لنشره ونموه وتطوره، وعن الإمام الصادق عليه السلام :

(لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله)^١
ولابد من التركيبيو على؛ (أن يعلمه أهله)، للحد من المتشبهين بالعلماء، وهم الوبال على العلم ومستقبل العلم، كما

١ - مستدرک بحار الأنوار / ص ١

نراه في الدول المتخلفة، حيث يكون المتشبه بالعلماء، يحارب المبدع والموهوب والمبتكر والواعد بقدراته للإسهام في اتساع العلم ونشره وبناء الحضارة وتقدم البلاد ..

وفضلاً عن ما تقدم، وتكاملاً معه، يقول الإمام جعفر

الصادق عليه السلام :

(اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم) .

وقبل تبيان جانب من محتوى النص المبارك، يمكن وضع مخطط يشمل مضامينه الإستراتيجية، وبالأبعاد التربوية والنفسية، والذي يذيب الحواجز النفسية بين العلماء وطلبة العلم وتوسيع قاعدة نشر العلم، مع الاحتفاظ بخصوصية مقام العلماء ومقالهم، وخصوصية مقام طلبة العلم ومقالهم، وجانب منه يدخل ضمن علم النفس التربوي، والأخلاقي، وأصول البناء التربوي :



مخطط (٤) يبين إستراتيجية طلب العلم والبناء التربوي والتعليمي

^١ - بحار الأنوار / ج ٢ / ٤١ .. ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٤٣٧ ..

وتهيئة الظروف البيئية التربوية الملائمة ، يحقق تنمية الاستعدادات المتبادلة ، ويدعم القدرات الإبداعية لإظهارها دون تردد ودون تهيؤ في العملية التعليمية والتربوية والتعليمية ، وهو ما تشجع عليه أحدث الأساليب التربوية ..

وما نظام الحوافز لطلب العلم ووضع المكانة المرموقة له وللعلماء ، إلا الأخذ بزمam التشجيع على بناء الشخصية العلمية المعنوية والحقيقية ، بسلوكيات (الحلم) ، وسمات (الوقار) .. ومنه التشجيع على بناء الشخصية الحضارية المتنامية والمتطورة والمستقلة والمشرفة الأبواب على الآخر من الحضارات الإنسانية حتى بمنهجه التجريبي والفلسفي ، أو بجانبه النظري والتطبيقي ..

ويمتد بذلك حتى داخل النظام التعليمي الإنساني وكيانه العظيم ، ليكون التواضع للمتعلم ، هو حافز مشجع له ، ودافع حركي لتواصل العلوم ..

وبالمقابل التواضع لمن طلب منه العلم ، وما يعقبه من نهي عن التجبر فيمن يحمل العلم ، فيولد الحواجز ، ولا سيما منها الحواجز النفسية ، فينتهج سلوك الباطل الذي يذهب بالحق المتبادل وفي مقدمتهم حق العلماء في مكانتهم لبناء الفكر العلمي الإنساني النبيل ، بأفاقه الواسعة ..

المبحث الثاني

العلم ومنهجه الأخلاقي

للعلم منهجه القويم الممهّد لتقدّم الأمم والدول ، فتداوله على سبيل الاستثمار والانتفاع ، الأمر المحقق لإنسانيته وعظمة نعمة الخالق على خلقه ..

والبدائية من قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام في علم السؤال وسؤال العلم ، ومنه السؤال العلمي :

(العلم خزائن ، والمفاتيح السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر أربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحب لهم) .
والخزائن والمفاتيح ، يقابله العلم والسؤال ، والعلم والفلسفة ، وفلسفة العلم ، وينطلق جميعها من علم السؤال العام والخاص ، والفلسفي والموسوعي والمركب والبسيط ، ومنه السؤال المبسط البدائي ، الصادر من الإنسان المبتدأ أو جديد العهد بالعلم ، أو بدائية معالجة موضوع أو مشكلة ..

ويعني البحث عن المعلومات والبيانات والمعرفة والحكمة ، ومنه ينبثق رأس المال البشري المزود بالعلم والمتخصص به ، ورأس المال العلمي ، ورأس المال المعرفي ، ورأس مال الحكمة ، بما فيهم المنهج

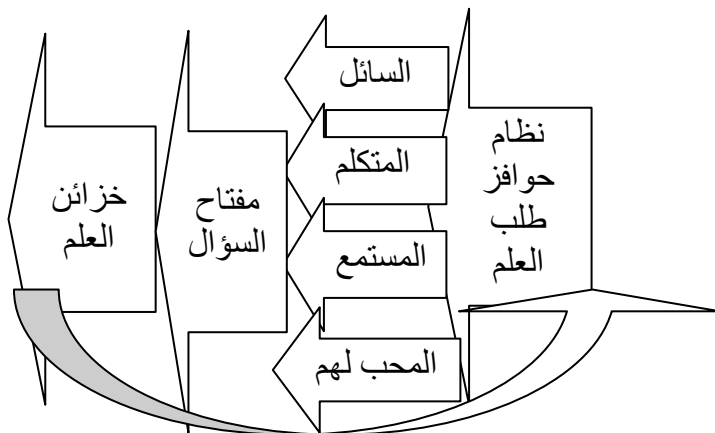
^١ - بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٦ .. مستدرك سفينة البحار / ص ١ .. ميزان الحكمة / ج ٤ / ص ٣٣٤ ..

التجريبي ، بمفتاح السؤال النظري والتطبيقي ، والإجابة النظرية ،
والإجابة النظرية- التطبيقية ..

ويتعدد الأجر ويتشعب بين الأجر؛ الدنيوي ، والأخروي ، أو
يشملهما معا ..

والأجر الدنيوي يتمثل في فتح آفاق العلم للإنسان ؛ الحامل
للعلم ؛ (المتكلم) ، وطالب العلم ؛ (السائل) ، والمتطلع المثقف ؛
(المستمع) ، والمصطحب لهم على منهج المحبة الإنسانية (المحب لهم)
فهو بطبيعة الحال يكتسب من العلم بمصاحبتهم ، وجميعهم لهم
الأجر في الإسلام ..

وبهذا يكون نظام حوافز وقاعدة أجر المكتسب للعلم في
الدنيا والآخرة ، ولكل أجره المعهود له ، ونفع ما يحمله من العلم ،
ومحدد مستوى النفع طبيعة استثمار العلم ، وعموما يمكن أن
نصور النظام على وفق المخطط الآتي :



المخطط رقم (٥) يبين نظام حوافز طلب العلم

وتكاملا مع ما سبق ذكره في المبحث السابق ، فلا بد من القول بأن المواصفات الأخلاقية لحامل العلم وطالبه ومتعلمه ، ومنه طبيعة ووصف العلم المستهدف لطلبه ، مما يتضمنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

(اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين ، فيذهب باطلكم بحققكم) .

وما الحلم إلا منبثق من الأخلاقية - الطمأنينة والثقة بالنفس وما تمتلكه من قدرات وإمكانيات ، فحينما يكون الحلم زينة ، مما يعني ، هناك إستراتيجية تربوية وما يكاملها من تعلم وتربية وتعليم ؛ ليكون طالب علم أو عالم نافع بالتعليم للآخرين من طلبة العلم ..

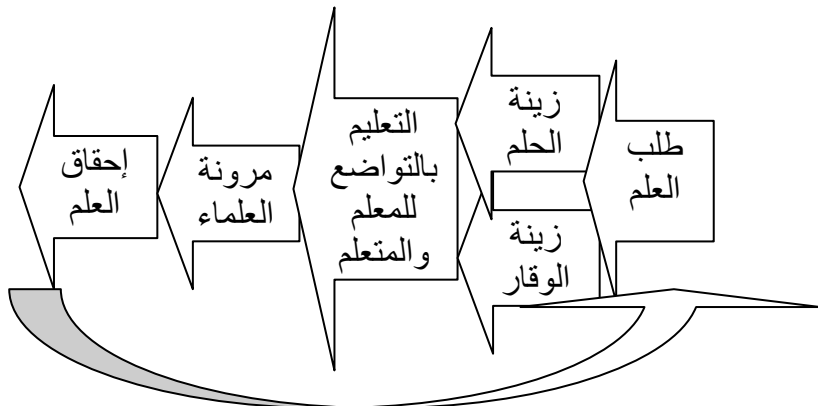
وما الوقار إلا سمة الرزانة ومنهج المتأنى في توجهه باتجاه ما يطلبه من العلم ، أو اتخاذ قراره في تحديد مستوى العلم المتوافق مع قابليات الطلبة ، واستعداداتهم لاكتساب العلوم والمعارف ، وهو ما يهتم به علم النفس التربوي ، أو ما يتوافق مع قدرات المعلم أو التدريسي ..

وقاعدة طلب العلم ونشره ؛ الحلم والوقار ، الذي ينطلق من خلالهما ، ليصل لمرحلة احترام العلم والعلماء بالخضوع والخشوع .. ويقابله أن يبتعد العلماء عن القهر والتكبر والتسلط وعدم قبول الموعظة ولا تدخل إلى قلبه الرحمة ..

وابتعاد العلماء عن صفة الجبارين يوصلهم لمرحلة إحقاق العلم حقه بالرحمة والمودة ، لنشر العلوم والمعارف ، وبما يجعل المتعلم في تواصل مستمر لكسب العلم وسموه بالنمو والمنفعة ..

١ - التحفة السنوية / ج ١ / ص ٣٩ .

ويمكن وضع مخطط توضيحي لجوانب من القول المبارك ،
وتبيان بالآتي :



مخطط رقم (٦) يبين المنظومة الأخلاقية للتعلم والتعليم

ولابد من التكاملية الحضارية الإنسانية لطلب الدنيا
والآخرة ، وهو ما تضمنه قول الإمام الصادق عليه السلام :

(لا يستغنى أهل بلدة عن ثلاثة يفرع إليهم في أمر دنياهم
وأخرتهم ؛ فقيه عالم ورع ، وأمير خير مطاع ، وطبيب بصير ثقة ، فإن
عدموا ذلك كانوا همجا) .

وذكر في تحف العقول ؛ بأنه قال الإمام الصادق عليه السلام في
حديث مقتضب له :

(لا يستغنى أهل كل بلد من ثلاثة ، يفرع إليه في أمر دنياهم
وأخرتهم ، فإن عدموا كانوا همجا : فقيه عالم ورع ، وأمير خير
مطاع ، وطبيب بصير ثقة) .

١ - ميزان الحكمة / ج ١ / ص ٢٨١ ..

فمن مقومات الحياة المدنية أو الحضريّة :

١- العلم والعلماء وبمنظور فقهي داعم ، يرشد الناس إلى ما لا يتنافى مع الدين في تبيان الحلال ، يعني كل شيء بالحلال يكون قويم العواقب المنظورة وغير المنظورة ، وتبيان الحرام ؛ يعني حماية ووقاية الفرد والجماعة والمجتمع ، والحياة ، من العواقب غير المحمودة للإقدام على سلوك أو عمل معين ، بما فيه النية ، ولذا يتطلب الموجه فقيه عالم ورع ، يرشد ويوزع ويواصل رعاية الشجرة الطيبة الممتدة العطاء بثمرها ، وبكل مقوماتها ..
ومما يتضمنه ؛ الشخص :

- الفقيه ؛ ويعني في اللغة فهم غرض المتكلم من كلامه ، واصطلاحاً هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، أو هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي المتعلق به الحكم ، وهو علم بالاستنباط والاجتهاد ، مما يحتاج فيه إلى النظر والتأمل ..
- العالم بما تفضل الله عليه من علم ما حوله وما تخصص به ..
- الورع وهو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات ، أو ملازمة الأعمال الجميلة ..

^١ - ينظر : - ابن منظور / لسان العرب / ط ٣ / دار صادر - دار الفكر / بيروت - لبنان / ١٩٩٤ .

- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (المعروف بالسيد الشريف) / التعريفات / دار الشؤون الثقافية / بغداد - العراق / ص ٩٦
- نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي / الصحاح في اللغة والعلوم / دار الحضارة العربية / بيروت - لبنان .

^٢ - راجع : المراجع السابقة الذكر ، التعريفات / ص ١٣٧ ..

وبهذه الشخصية الحقيقية المتمثلة بالإنسان العالم ، أو الشخصية المعنوية المتمثلة بمجموعة علماء أو مؤسسات ، يكون بناء قوة السلطة التشريعية والسلطة القضائية ، وما يمتد باستراتيجيته إلى مهام الاستشاري والرقابي التقييمي والتقويمي ، وما يرشد به على ما يعمل به ، وعلى وفقه تكون شخصية السلطة التنفيذية ؛ سواء كان الزمام بيد ؛ سلطة رئيس أو أمير أو حكومة ..

٢- طاعة الشخص القيادي بمداركة ومؤهلاته ، يعد طاعة لممثل السلطة التنفيذية ، فبلا طاعته تختلط الأمور وتضطرب الرعية وأنشطتها ، وتساق إلى دائرة الصراعات والتهديدات والمخاطر والتحديات ، الداخلية والخارجية .. فالانطلاق من وحدة الأوامر المطاعة وتنفيذها على وفق الخطط المرسومة ، تحقق إدارة سليمة للبلاد والعباد ومختلف المؤسسات المدنية وغير المدنية ، ويتزامن معه استتباب الأمن والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية ، والإستراتيجية التنموية الموحدة ، وتطور وتقدم المجتمع وتماسكه ليواصل بقوة البناء الأفقي والعمودي للحياة والأنشطة المختلفة المتكاملة ..

٣- النظام الصحي ومؤسساته ، أمر لا بد منه ، فبلاد بلا مؤسسات وخطط صحية تنفذ ، لحماية الأمن الصحي للمجتمع والبيئة والمخلوقات الأخرى ، لا يمكن أن يحقق تكاملية التنمية والتطور ..

فلو تصورنا كيفية الظروف الطارئة على بلد ، يتعرض لموجة من الأوبئة دون خطط صحية وتوعوية

وحملات وقائية وعلاجية ، وبلاكوادر طبية وإدارية متقدمة وكفوءة ، حتما ستكون النتيجة تهديدات تدميرية واضطرابات وفوضى لا يمكن السيطرة عليها .. ونتيجته يتفاقم جانب آخر ألا وهو العامل النفسي المحبب للمعنويات ، وقد تتولد من جراه تهديدات ومخاطر أعظم من الوباء نفسه ، مما يؤدي إلى الرهبة والاضطرابات وتهديد الأمن الوطني ، بما فيه انفلات الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي ..

وتبعاً لما يتطلبه تطور المدنية ونمو السكان ، لابد من نهضة صحية ، تبدأ من الكوادر المتخصصة ، وبناء الكليات الطبية والمعاهد والمدارس ، بالتزامن مع الاعتناء بالمؤسسات الصحية ، بما فيه الاعتناء بالجانب الإداري والجدوى النفعية الآنية والمستقبلية لها ، مع مراعاة الآفاق الإستراتيجية ، وتكامل البنى التحتية والفوقية ..

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

(قطع ظهري اثنان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك ، هذا يصد الناس عن علمه بتهتكه ، وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله) .
وهنا مما يبرز أهمية الأسس التربوية - التعليمية ، وأهمية استقامت البناء العلمي - الأخلاقي ، وأهمية الوصف والتوصيف الوظيفي والأدائي ..

وتبرز خطورة المتهتك ؛ عندما لا يضع حرمة لمكانة ووقار الشيء ويخرق أخلاقية ما يحمله ذلك الشيء ، والأخطر حينما لا يراعي العالم حرمة العلم وأخلاقية العلم ومكانته وهتك ستره بوضعه في مقام غير مقامه وأشخاص ليسوا بأهل له فيتهكموا به

^١ - بحار النوار / ج ١ / ص ٢٠٨

ويبطشوا بالإنسانية ، وكما يحصل على سبيل المثال لا الحصر ، حينما يتحول استخدام علم الفيزياء النووي في مجالات غير سلمية وغير إنسانية ، فتهتك حرمة الشعوب وتضعفهم بالطرق اللا إنسانية ، واستغلاله بانتهاك أخلاقية العلم لإذلال الشعوب وضياع حقوقهم ..

والمتنسك المتصنع النسك ، أي المتصنع العبادة والطاعة ، أو المرائي بها ، وحينما يقترن الجاهل بالمتنسك ، تتفاقم المخاطر والتهديدات على المجتمع والمنهج التربوي والنفسي والاقتصادي والسياسي ، وما الفساد بكل أنواعه إلا متجسد واحد من صورها في الجاهل المتنسك ..

وبكلا العالم المتهتك والجاهل المتنسك ، تهدد للعلم والعلماء والإنسانية ، ومستقبل الحقوق والواجبات وتماسك المجتمع وبناءه وأمنه وتعاونه ..

ويظهر من ذلك مدى أهمية أخلاقية العلم وما يتطلبه من حمايته لحماية الإنسانية ، ومدى أهمية اقتران الوعي والعلم مع العبادة والطاعة ..

ومضمون من مضامينه ، ما ورد في محكم الكتاب العزيز :
(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢)
سورة الأنفال .

ويتبين مدى أهمية التربية والتعلم والتعليم ، ومدى أهمية العلم ومعرفة أخلاقياته والوعي فيه وفي استثماره وتنميته وتطوره ، فالدين مع العلم ، ما دام النفع الإنساني والأخلاقي يتمثل في سلوكيات العلم والعلماء ، وإلى جانبه الوعي والعلم والعبادة وطاعة الله ﷻ ..

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

(من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم) .

يتضح بأن الأخلاق تتضمن : الأخلاق الإيجابية والأخلاق السلبية ، وبمعنى آخر هناك ؛ أخلاق العالم أو العاقل ، وأخلاق الجاهل الذي لا يعي بحق ما يرتكبه ، فيكون مزدوج الضرر .. ويخطئ القول المبارك يتضح بأن سمات أخلاق الجاهل :

- الإجابة قبل أن يسمع ؛ لا من باب العلم والإحاطة بالسؤال وتوقعه ، وإنما من باب التسرع بالإجابة على وفق فراغ ما يحمله ..

- والمعارضة قبل أن يفهم ؛ وكأنه لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا نفسه ، ولا يحق إلا عقله وفكره ، ولا بديل له ..

- والحكم بما لا يعلم ؛ وهو أخطرهم ، وخصوصاً حينما يكون في مقام صنع واتخاذ القرارات المصيرية للمؤسسات أو لسياسة الدولة أو مصير الناس ومستقبلهم ..

ولتوضيح الفكرة ، يمكن إجمال القول المبارك بالمخطط الآتي :



مخطط (٧) يبين سمات أخلاق الجاهل

١ - بحار الأنوار / ج ٢ / ٦٢ . ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ١٠٩ .

وفي ضوء القول المبارك المتقدم ، يمكن أن نضع سمات للعاقل أو العالم ، (أخلاق العالم) ، وكالاتي :

- الإجابة بعد أن يسمع ، لكون السماع وتقصي الحقائق ، مرشده لسلامة الإجابة ، فالإجابة لها منهجها العلمي أو العقلاني النفعي ، كما للسؤال منهجه العلمي ، والإجابة تغطي متطلبات السؤال وعدم التشعب غير النافع وغير المجدي ..

- والمعارضة بعد أن يفهم ؛ إن كانت له معارضة على موقف أو محاوره ، فيكون بعد التلقي والفهم والتمييز ، فيرى الآخر كما يرى نفسه في الرأي السديد ..

- والحكم بما لا يعلم ؛ والإحاطة بالشيء ودراسته بشكل علمي ، قبل الحكم عليه ، لما يعرف من خطورة اتخاذ القرارات مهما كان مكانه ، فريما معضلة بسيطة بتفاقمها تجرُّ إلى مأساة وأزمات كبيرة ، فيرى غير الجاهل أن لابد من أدوات علمية كالمعلومات والبيانات والمعارف والتجارب والتعاون في صنع واتخاذ القرارات ..

وبهذا يتضح ما أهمية بناء منهج أخلاقي واعى وواعد ، بالتوازي والتزامن مع بناء ونمو وتطور العلم والفكر والتطلعات العلمية ، وما ينجم عنه من بناء الروح الإنسانية لدى العلماء وطلبة العلم ..

المبحث الثالث

العقل ومقوماته الفكرية

العقل Mind ؛ الهبة الإلهية العظيمة للإنسان ، هذا الكيان المتعاضم بمكوناته وسلامته واكتساب العلوم والمعارف ، يرفع من شأن ومكانة الإنسان واتساع قدراته ، ومنها ما يتعلق بالقدرات الريادية والقيادية ، ويكون مستمد منه القدرة على إدراك الأشياء وفهمها والربط بين الظواهر ..

وما عقل القدرة إلا عقل الأشياء ، أي التمكن منها والسيطرة عليها ..

وبالعقل تنامي القدرات عن طريق ؛ التعلم والتربية والتعليم ، ويحقق اتساع تراكماتهما ، الجمعي والمجتمعي ، عبر القرون والأجيال ، قيام الحضارات ..

وما ظهور حضارة وأقول أخرى إلا بالدور الذي يأخذه العقل ، وبمؤشر فاعلية وتراكم المعلومات والعلوم والمعارف ، وبالتزامن مع التفكير بكل أبعاده الإبداعية والناقدة وما إليها ..

ويتبين التأثير بالاستخدام المنتظم للعقل الفردي والعقل الجمعي ، فضلا عن التفاوت بين الغريزة والعقل ..

وما يسببه التوازن أو عدم التوازن ، الذي يستمد أبعاده من الموقف والتوقيت والإنسان ؛ إلا الاتجاه نحو استثمار العقل والعلم والحكمة ، أو الاتجاه نحو العدوانية والصراعات والفوضى ، أو

بشكل إجمالي؛ نحو البناء أو التدمير، أو رهين بين القوة
والتهديدات والتحديات والمخاطر..

وعن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال :

(خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع ، قيل :
وما هن ؟ يا بن رسول الله ! قال : الدين ، والعقل ، والحياء ، وحسن
الخلق ، وحسن الأدب . وخمس من لم يكن فيه لم يتهنأ العيش :
الصحة ، والأمن ، والغنى ، والقناعة ، والأنيس الموافق) .

وفي رواية أخرى ، قال عليه السلام :

(خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع :
الدين ، والعقل ، والأدب ، والحرية ، وحسن الخلق) .
ويبدأ المنطلق من بناء الفكر الرصين مع حضور العقل
السليم ، وهو مؤشر لأفق الحياة المستقبلية ومستقبل الأمم
والشعوب ..

والأسمى حينما يستمد بيانه من أنقى مصدر ، الذي خلق
فأبدع خلقه ، وجعل منهج التعلم والتعليم برشاد سبيل العقل ،
وتشذيبه وهدية بالدين الإسلامي وشريعته السمحاء ..

فالإنسان بلا دين رادع ، كالجسد بلا روح ، أو كالعامل بلا
موجه ومنسق ومقوم للفكر العلمي والمعرفي ، وكالعقل المفرغ
من محتواه ، المتجه بلا رادع أخلاقي وإنساني محدد ، مما يؤدي
بالنتيجة إلى ما ينذر بخطرته وتهديد دعائم المجتمع ..

وبهذا يؤشر الإمام عليه السلام على بلاغة الدين الإلهي ، وسلامة ما
يغذي الفكر من حقائق المعلومات ونقاوتها وقوامها ، لاعتبارات

١ - ينظر مثلاً : د. حسين مؤنس / الحضارة ؛ دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها / سلسلة
عالم المعرفة / الكويت / ٢ / ١٩٩٨ / ص ١٥ - وما بعدها .

٢ - بحار الأنوار / ج ١ / ص ٨٣ .. مستدرک سفينة البحار / ص ١ .
٣ المصدر نفسه ..

تتجلى عند البناء الاستراتيجي المتكامل ، والمعالج لكل مناحي الحياة ومسيرتها الحضارية ..

وحينما يمر الدين عبر العقل ، يعني توازن الفكر ومنه استقرار النفس ، وامتداده الاستقامت التربوية والسلوكية .. ويتجه بعقلانية الاتساق ، ليتجسد فيه أخلاقية وإنسانية الدين الإسلامي ، بلا تعصب وبلا عنف وبلا ضغينة ، مما يعني فهم واستيعاب حقيقة الوجود ..

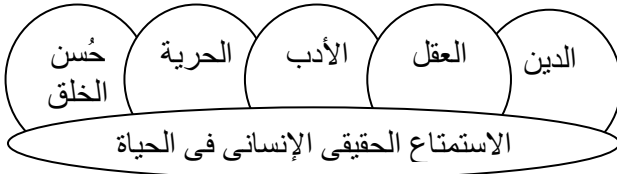
ويكون بالعقلانية ، تشذيب الفكر وانسيابية تطلعاته ، وهو ما يحقق عبرة الأجيال ، تواصل وضوح الرؤيا واستدامة الرسالة وبعدها النفسي - السلوكي ، وتواصل تحقيق الأهداف الحضارية المرسومة ..

ومنفذ قوة المناحي الحياتية لا يمكنه أن يتجسد ، إلا عبر الحرية في الفكر ، المبني على أساس ما يضعه الدين مروراً بالعقل ونتاجاته الأدبية ، لينعرف حدود الحرية على أساس التكامل النفعي بعمق إنساني أخلاقي ، لكن تبقى الحرية بلا حياء وأدب ، ضياع للمحتوى الإنساني والأخلاقي ..

وكل ما تقدم من هذه التتابعات التكاملية ، تكشف صورتها الحقيقية في التعامل الإنساني عن طريق حسن الخلق ، الذي هو الحد الفيصل بين لغة العنف واللاعنف ، المترجم للفكر النقي والملوث ، وامتداده المتمثل بالنفس السوية وغير السوية ، وما يكشفه السلوك القويم والسلوك غير القويم ..

ومن آثار ونتائج هذا السلوك والعمل ، تنبثق المعلومات المرتدة أو المنعكسة التي تعود لتعرض على الدين ، فتبارك حلاله ، وتحد من حرامة ، لحماية الحقوق ، أين ما كانت ..

ويمكن وضع المخطط الآتي ، ليعين مدى تتابع وانسيابية وفاعلية ومستوى ما يحققه من ثقافة وعلوم ومعارف وحضارات :



مخطط (٨) يبين

تكامل وانسيابية الاستمتاع الحقيقي في الحياة

والتتابع الجمعي التكاملي يدعم في اتجاهاته ومحتواه ، ما تحمله أحدث الدراسات العلمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية والنفسية والإدارية .. إلخ .
وتكامل هذه الأبعاد حينما يقابلها هناء العيش من خلال ؛
الصحة ، والأمن ، والغنى ، والقناعة ، والأنيس الموافق .

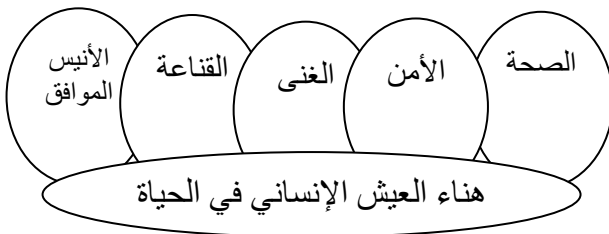
فحياة بلا (صحة) نفسية وعقلية وجسدية ، بطبيعة الحال ستكون بلا استقرار وبلا نعيم في الحياة ، وقد يؤثر على طبيعة رسالته ورؤيا الشخصية الحقيقية أو المعنوية ، ومؤثرا بذلك على طبيعة صنع واتخاذ القرار ، ومستقبل حياة الفرد أو المجتمع واستثماراته ، وهو ما يمثل في الأعم الغالب محتوى فردي قد يتفاقم خطورته حينما يكون الوباء ..

و (الأمن) لا يقل عنه بل خطورته جماعية ومجتمعية ، وتأثيره على كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والحضارية .. إلخ .

وعلاقته المفصلية مع (غنى) النفس ، وما يهدد بالجشع إلى ظهور فساد سياسي وإداري ومالي وعلمي وأخلاقي وما إلى ذلك ..

ويسهم ويتكامل مع (القناعة) الداعمة لاستمرارية استقرار الإنسان النفسي والثقة بالنفس واستقامت التوجه السلوكي ، وامتداده الأنيس وبالذات (الأنيس الموافق) ، ولاسيما مع المؤهلات الإنسانية والمستوى الثقافي والحضاري والتأثيرات والرغبات والقدرات والإمكانيات ، فلكل فرد رؤيا وتطلعات وآمال ، يبلور له الصورة التي يتوق الوصول إليها ..

ومن خلال هذا السلسلة المحققة لهناء العيش وإسعاده ، وتحقيق الذات الإنسانية ، يمكن وضع مخطط يبين أبعاد من القول المبارك :



مخطط (٩) يبين تكامل وانسيابية هناء العيش في الحياة

وجانب منه ما وعى إليه علماء النفس والسلوك ، ومنه ما تضمنه فكر ماسلو ومن تبعه أو أعقبه وطور نظريته ..

وصورة منه سلم ماسلو للحاجات ، وما يتطلبه من إشباعات لتحقيق في نهايته وذروته تحقيق الذات ، على الرغم من بعض المؤاخذات على ما جاء به ماسلو ، لكونه غير متكامل بتتابع الحاجة والإشباع ، إلا إنه وضع دراسة وصورة واضحة ، يمكن أن تكون مؤشر للإستفادة منها وتطويرها ، وملائمة وضع أنظمة متنوعة ؛ كنظام الرواتب والأجور والحوافز مع الاعتناء بما يلائم إنسانيا ، وبمواكبة الظروف المستقرة والظروف الطارئة ، على

اعتبار أن لكل منها ، العموميات والخصوصيات ، والعوامل المشتركة ..

وللعقل مكانته عند الخالق عز وجل ، وذلك يتضح في قول الإمام الصادق عليه السلام :

(إن الله تبارك وتعالى لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك أؤيد من أحببته بك) .

وأعز : له وجه يتمثل في الإقدام ؛ ليكون باستدامة الإعانة والتوقير والنصر ، ووقائي ودفاعي ؛ ليكون بالمنع والرد ، وأعزه خلاف أذله ، والعز ؛ القوة والشهدة والغلبة والرفعة والامتناع والمنعة ، وأعززه ؛ أكرمته وأحببته ..

وأعز تعالى العقل بالعلم والمعرفة والحكمة ، وأعزه بالهداية والاستيعاب والفهم والتفكير والتمييز والاختيار والاستشارة والتخطيط واستقامت التنفيذ - الأداء ، ومجريات التقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ..

ومما يتمثل في القول المبارك ، فضلا عن خصوصيات وسمات العقل ، هو وحدانية الخالق ، ووحدة هذا المخلوق ، ووحدة الأوامر النفعية ، فكان الإقبال امتثالا على الخير وطاعة الله عز وجل ، والإدبار عن الشر امتثالا لأمر الله تعالى وتوجيهه الكريم واللطيف على عباده ..

فكان هذا المخلوق الأعز لدى الخالق عز وجل ، وبهذا تكون الفلسفة أو حب الحكمة ، الثمرة اليانعة لشجرة المعرفة ونقاوة

١ - للتوسع يراجع مثلا : د. هاشم حسين ناصر المحنك / فلسفة الإدارة المعاصرة والمجتمع / مطبعة القضاء / النجف الأشرف - العراق / ١٩٩٠ / ص ٢٦

٢ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / ص ٩٨ .

٣ - راجع مثلا : ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (عقل) .

المعلومات والبيانات الداخلة ضمن عملياتها المتكاملة
والمتماسكة والرصينة ..

وامتداد ما تقدم ، يظهر في قول الإمام الصادق عليه السلام :
(أفضل طبائع العقل العبادة ، وأوثق الحديث له العلم ، وأجزل
حظوظه الحكمة ، وأفضل ذخائره الحسنات) .

وملتقى العقل عند (العبادة) لتكون أفضل الطبائع القويمية
التقويمية ، و (العلم) أوثق الحديث له ، لكون العلم هو إدراك
الشيء على ما هو فيه وإزاحة الجهل بمقتضاه ، وبالعلم تدرك
مناهج الأعمال والحياة ، و (الحكمة) يجزي العقل بالحظوظ
لكونها سبيل الرشاد وهي ضالمة المؤمن ، وبالحسنات يُكرم المرء
في دنياه وآخرته فهي أفضل الذخائر ..

لذا تأتي نعمة العقل العظيمة ، صريحة في قول الإمام
الصادق عليه السلام :

(إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أول ما يغير منه
عقله) .

وهو مصداق وآلية ما تقدم ذكره :

٣) (وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك أويد من أحبته
بك) .

لكون العقل مرشد العلماء بشكل خاص ، والناس بشكل
عام ، فهي نعمة لا يعرفها إلا العقلاء ، ويكفي إن يفرق بين الحق
والباطل ، والحلال والحرام ، ويعمل بالحق والحلال ، وبه يسير
كل شيء بقويمه ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٣١ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٩٤ .

٣ - المصدر نفسه / ص ٩٨ .

وللاختبار والعقل ، امتداداتهما ، عبر الحياة الشخصية
والعامّة ، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام :

(إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في
خلال حديثك بما لا يكون ، فإن أنكره فهو عاقل ، وإن صدقه فهو
أحمق) .

ويجمع المجلس بعلميته بين الزمان والمكان والموقف ،
ويجمع بين العقل والعقلانية ، والعلاقة البنائية بين الذات والآخر ،
واستقراء ما يحمله الآخر من مستوى عقلي وعلمي ، وبين المحاورّة
العقلانية وغير العقلانية وموضوعية اختبار الآخر ..

ومصدق التأييد الإلهي لمن أحب من خلقه ، بالعقل ؛ الأرض
الخصبة بالعلم ، وقابلية تنميته وتطوير ما يتضمنه وينتجه من
ثمار المعارف والحكم ..

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

(يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه ،
فقال : بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ..) .

والبشرى الإلهية تتحقق حينما يستثمر نعم الله المتمثلة في
الجعل التكويني بتمام استثماراته ، ليعمل الجعل التشريعي
الإلهي بمهام التكاليف والأحكام ، المحققة للإنسان أنفع وجود له
في الدنيا ، وأنفع مكاسب له ولغيره من البشر والمخلوقات ..

ولا يكون إلا من خلال معرفة وجود العقل بالعلم ، وآلية
حراكه وتفعيله بكل السبل الكفيلة للفهم والتمييز والاختيار
والإبداع والابتكار ، وكما يُقال ؛ فهم السؤال نصف الجواب ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٣١ .

٢ - المصدر نفسه / ص ١٣٢ .

والتحسس والفهم في معرفة سبل فتح آفاق العلوم من خلال العقل ، حينها يتم إتباع أحسنه ، سواء كان نظريا أو تجريبيا أو استكشافيا ..

فالآلية تبدأ من الثقافة ، ومنها ثقافة الاستماع والتفكير والفهم والتمييز والاختيار العقلاني ، ليتبعوا أحسنه وعلى علم من أمرهم ، ويصلوا إلى مرحلة متقدمة ، وبمرتبة من ؛ هداهم الله تعالى ، ويتحقق بأنهم أولوا العقول ، وهم أصحاب العقول المستدامة ..
وتواصل ببرامج تنمية وتطوير المنحى التعليمي والتربوي والتعليمي الاستيعابي ، وتطوير القدرات ، نرى ما قاله الإمام الصادق عليه السلام :

(كثرة النظر في العلم يفتح العقل)^١

فضلا عن ما تقدم ذكره ، فإن مما يتضمن كثرة النظر في العلم ، تنمية للجوانب الإدراكية ودقة الرؤيا والاهتمام والدراسة والتحليل والتفكير ..

والنظر يعني البصيرة ، وبهذا يكون بالبصيرة في العلم ، فتح آفاق العقل ومداركه على خفايا العلم ..

ويعد جانب من هذا الأسلوب ، المنهج التربوي - التعليمي ، وامتداداته الواسعة في منهج البحث العلمي والدراسة والتدقيق ..

ومما يعالجه من العلوم هو علم النفس التربوي ، وهو من أساليب التعزيز ، المحقق لترسيخ التعلم والتربية والتعليم ..

والأعمق منه يحقق الترسخ والاستيعاب التحليلي ،
ويحقق العمليات الإدراكية Cognitive Processes وعمليات

التفكير Thinking التي تتضمن علم نفس التفكير Thinking Psychology ، وكذلك أساليب التفكير؛ كالتفكير

١ - المصدر نفسه / ص ١٥٩ .

الابتكاري Creative Thinking ، والتفكير الناقد Critical ،
والتفكير الإبداعي ، الذي يفتح آفاقه لينير مناهج العلوم والمعارف ،
وأساليب البحث فيها ..

والنظر ؛ يمثل الاستيعاب بموضوعية والرغبة الصادقة المجردة
والهادفة التبحر في العلم ، وبه يفتح العقل آفاقه ؛ بما يأخذه من
منحى التفكير على وفق الموضوع أو المشكلة لعلاجها ، أو وضع
حلول لها ، بما يتطلبه من التفكير التحليلي أو التفكير الناقد أو
التفكير الحدسي أو التفكير الإبداعي .. إلخ .

وتنمية هذه الأنواع من التفكير ، له الأهمية التربوية
والتعليمية ، وخصوصا في مجالات التعلم والتعليم والبحث ..

وتكاملية التفكير الاستراتيجي يحقق التنمية والتطوير
المستقبلي للعلوم والمعارف ، وخصوصا في عالم اليوم الذي يتجه
باستثماراته برأس المال المعرفي ورأس المال الفكري ..

وأيضا بدوره يحقق تنمية وتطوير القدرات والاستيعابات
بأفاق موضوعية واسعة ، وفي مقدمتها قدرات التفكير ؛ بالتحليل
والاستدلال والاستقراء المنطقي التنويري ، والاتفاق التحليلي
التعاقبي ، كما هو بتعاقب الأسئلة وإثارته للوصول إلى ما يحقق
الفكر الرائد المبدع ..

¹ - يُنظر مثلا : - عبد الكريم محسن محمد المصطفاوي / أثر برنامج تدريسي في تنمية التفكير
الإبداعي ومفهوم الذات لدى طالبات معاهد إعداد المعلمات / أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية
التربية (ابن الهيثم) / جامعة بغداد / ٢٠٠٨ .

- نهى عارف علي الدرويش / بناء برنامج محوسب لتعليم التفكير الناقد وقياس أثره في تطوير
مهارة تقويم الذات لدى طلبة الجامعة / أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) /
جامعة بغداد / ٢٠٠٦ .

- عبد الحافظ سلامة ، سمير أبو مغلي / الموهبة والتفوق / ط١ / دار اليازوري العلمية للنشر
والتوزيع / عمان - الأردن / ٢٠٠٢ .

ومن هذا وغيره ، يكون إثارة التفكير بكثرة النظر في العلم ليكون فتح الأفاق على أسس معرفية والتعلم من خلال معرفة كيفية التعلم والوصول إلى ما يؤدي للفكر والتفكير المنتج ، وليس الاقتصار على التفكير المستهلك ..

والفكر المنتج لا يحققه إلا النظر والتمعن بكثرة النظر ، المبني على أسس مهارة التفكير العلمي التنويري والتقييمي والتقويمي المبدع الابتكاري ..

وبكثرة النظر في العلم ؛ كتعزيز وتحليل ، يحقق فتح آفاق الكلمة ودلالاتها على مد التاريخ وتطورها الدلالي ، وما رست على المعنى والمضامين المعاصر لها ..

وأبعد منه ما أخذ به علم النفس ، كما هو عليه مصطلح ؛ سيكولوجية المعنى أو الدلالة Meaning Psychology ، منطلق من اتساع مجال استخدام الكلمة ، ومحتواها المنظور وغير المنظور ؛ بالنية والمغزى ، وما تختلف نظريات المعنى عن بعضها البعض ، والمشاكل المتعلقة بعلم النفس تدور حول المغزى دون النية ، وبهذا يدور الجدل الرئيسي بين من يعدون المعنى مسألة إدراكية في الأصل ، وبين من يعدونه مسألة انفعالية أولاً .

وأهميته في هذا المجال ، وما يلعبه كجانب مؤثر ، هو نظرية المنبّه - الاستجابة Stimulus- Response View والقائلة بأن الظواهر السيكولوجية يمكن وصفها على نحو كافي وبصورة تامة استنادا إلى طرفي المنبّه والاستجابة وعلى أساسهما .

١ - د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج ١ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ / ص ٤٦٢ .

٢ - د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت - لبنان / ١٩٧٧ / ص ٣١١ .

ومنه كان فاعلية النظر للعلم والاستمرار عليه ليكشف بتطور ونمو الأفكار وما تلعبه التعزيزات في الفهم المتواصل ، وتبلورها في العقول الإنسانية ، ليكون الفتح العلمي الجديد وأفاقه الواسعة ..

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

(العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ، فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا) .

وما أعظم العمل والبصيرة ، حينما يجمعهما العقل والدراية ، لتنتلق بالتنفيذ – الأداء العالي على وفق الخطط المرسومة ، للوصول إلى الأهداف ..

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول /
الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ / ص ٢١٣ .

المبحث الرابع

السلطات والاستشارة

يظهر في هذا المبحث تداخل وفاعلية السلطات ، وما تتطلبه الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية من الاتجاه نحو أفضل ما مطلوب بالاستشارة ، ثم الخوض في غمار ما يزعم القيام به والتخطيط له ..

لذا سيكون في هذا المبحث وبما يسع البحث وعلى وفق ما ورد في أقوال الإمام الصادق عليه السلام :

أولاً : جوانب من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية .
ثانياً : الاستشارة وأهميتها للإدارة والأعمال .

أولاً : جوانب من السلطات

التشريعية والقضائية والتنفيذية

ولنبداً مما يرى هوبز ؛ من أن التربية بشكلها الواسع أو التنشئة الاجتماعية Socialization ؛ هي التي تشكل شخصية الإنسان ، بحيث تصبح صالحة للحياة في المجتمع السياسي أو دون ذلك ..

أما السلطة عند (روبرت ماكيفر) ، فإنها تتمثل :^١
الأولى في السلطة السياسية ، وتدعمه داخل الجماعة
الإنسانية لتكون ما تسمى (بالدولة) ، وفي بداية ظهور الدولة ،
برزت لها مهام تتمثل في تحقيق الأمن والاستقرار ، لذا سماها فقهاء
القانون بالدولة الحارسة ، وبه كان التحول من الاضطراب والصراع
والفوضى ، إلى التنظيم السياسي ..

والثانية في السلطة الاجتماعية ، كما في مؤسسات المجتمع
المتمثلة في ؛ النقابة والجمعيات والمؤسسات الدينية والتربوية
وحتى الأسرة ..

ويفرق جاك ماريتان بين :

- السلطة Authority ولها الحق في توجه الآخرين أو أمرهم
في الاستماع والطاعة ..
- والقوة Power بوساطتها تستطيع أن تجبر الآخرين على
طاعتها ..

والسلطة تتطلب قوة ، والقوة بلا سلطة ظلم واستبداد ، وبذا
فإن السلطة تعني الحق ، وفقهاء القانون يذهبون إلى أن الأركان
الأساسية لقيام الدولة هي ؛ الإقليم والشعب والسلطة ..

وتكون دراسة الأنظمة السياسية ، لأشكال ممارسة
وأهداف وغايات السلطة ، والفلسفة القائمة وراء تلك الأشكال
والغايات ، واعتماد السلطة على عوامل نفسية واجتماعية
واقتصادية وتاريخية ..

لذا لابد من قانون يتطلبه أي نظام لتنظيم الحياة ، ويتخطى
بها حالة الصراعات والفوضى ..

١ - راجع : د. إمام عبد الفتاح إمام / الطاغية ؛ دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي /
سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٤ / ص ١٣ - ١٥ .

٢ - المصدر نفسه / ص ١٧ - ١٨ .

وبطبيعة التنظيم ، يحتاج إلى قيادي وأوامر وطاعة واتباع وسلطة منظمة تخضع أو تتبع أوامرها الجماعة أو الناس ، وتؤدي مهامها ، ليصبح المجتمع السياسي منظم على وفق قواعد وأسس ومبادئ معلومة ومحددة ..

وبشكل عام ، هنا يظهر مستوى التمايز السياسي المحدد لفئتين ؛ فئة حاكمة وفئة محكومة ، فالحاكمة تتولى السلطة السياسية وتخطط وتصدر القرارات والأوامر ، والفئة المحكومة ما عليها إلا الطاعة والتنفيذ ..

وبه تظهر السلطة السياسية للدولة ، المتمثلة بالسيادة وسلطتها العليا ، التي لا تخضع لأحد ، وتسمو وتقرض نفسها على الجميع ، ومؤشرا ما تقف عندها ، حدود وضمانات السلطة ، الذي يتضح فيه شكل النظام ، كأن يكون استبدادي أو ديمقراطي وما شاكلة ..

وهنا يبدأ مستوى ومؤشرات الاستبداد والطغيان من عدمه ، ليأخذ منهجه ومدى سعته في السلطة ، وطبيعة الحكم ، لبناء العلاقة بين الحاكم والمحكوم وشكل وأنواع السلطات .. وأدق ما نستقيه في هذا المجال ، بما يحمله من عمق إنساني شامل لبناء سياسة الدولة ... ما يقوله الإمام الصادق عليه السلام :

٢ (الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك)

واستكمالا لما تقدم ذكره في المبحث الأول ، فإن تشكل الصورة الفلسفية ، وسبل بناء الدولة على أساس التخصص وتقسيم المهام والعمل على المستويات الثلاثة الرئيسية الكائنة والمتمثلة في ؛ العلماء والملوك والناس ..

١ - المصدر نفسه / ص ١٤ - ١٦ .

٢ - بحار الأنوار / ج ١ + ج ٢ / ص ١٨٢ + ص ٤٨ .. محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٣ / ص ٤٠١

وبهذا مما يتضمنه القول المبارك المتقدم ، بأبعاده وفلسفته ومنهجه وتوجهه ، شكل السياسة وإدارة الدولة ، وما تكون عليه الخارطة التنظيمية والهيكل التنظيمي العام للدولة ، الموازي والمتكامل للدليل التنظيمي العام للدولة ومسيرتها ..

فحينما يكون العلماء حكام على الملوك ؛ يعني هناك مستوى لحكم الكفاءات ، وتسيير الأمور بالاستشارة والتوجيه والتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي العام ، وبه يكون أعلى من مستوى الملوك ، للقيام بشكل عام ، تحديد التكاليف والأحكام والحقوق والواجبات .. وما كامل ذلك .

وتظهر منها ، استقلالية في السلطة التشريعية والقضائية الموجهة للدولة وعلى رأسها الشخص القيادي ، وقد يشمل ذلك متطلبات منظومة التربية والتعليم ..

أما الملوك فهم حكام على الناس ، يعني هناك سلطة تنفيذية تقوم بإدارة الدولة وسياساتها المختلفة والمخططة لتنفيذ كل أمورها السياسية وعلاقات الدولة ؛ الوطنية ، ومنها ما تكون عليه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية .. إلخ من جهة ، وما تتجه إلى ما بعد الحدود ، لتنظم علاقاتها مع الدول الأخرى على أسس محددة ، وتنظيم مجريات العلاقات والأنشطة الدولية ..

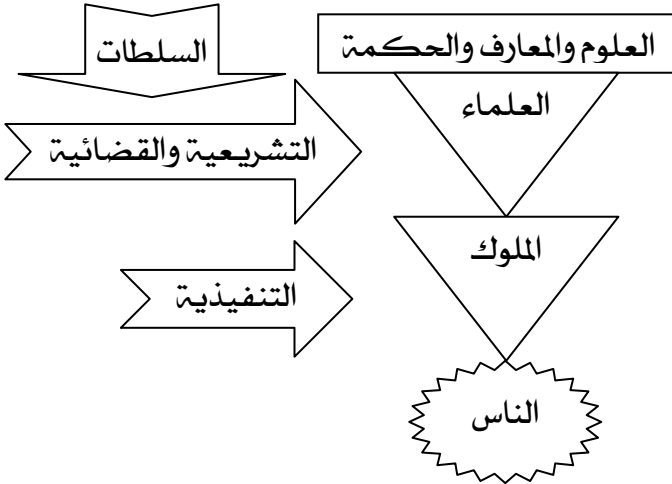
وبه يكون دستور الدولة مبني على استقلالية وتخصيصية وتكاملية أنواع السلطات ؛ التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وما يتشعب من خلالها من مسؤوليات وصلاحيات وتخصص وتقسيم المهام والعمل على وفق ما يتم وضعه من : توصيف ووصف وظيفي ، ومواصفات شاغل الوظيفة المتوافرة للدولة ، التي تبدأ من أعلى سلطة للدولة إلى أدناها ، بواجباتها ومسؤولياتها ، ليكون الحساب ونظام الجزاء بالثواب والعقاب بشكل دقيق وعادل ..

ويمكن أن يكون على وفق شكل وهرمية خاصة ؛
 كرأس هرم سياسي - إداري متمثل بالملوك ، وقاعدة واسعة
 متمثلة بالناس ، ومنهما تكامل امتدادات هرمية مستقلة وداعمة
 تتمثله بكل ما يعنيه مصطلح (العلماء) ؛ الشخصية الحقيقية
 كأفراد ، والشخصية المعنوية كمؤسسات ، التي تكون سلطاتها
 البنائية بمستوى حكام على الملوك ..

وهو أرقى ما يكون كقوة داعمة لحماية الدولة والعلماء
 والملوك والناس ، بما تحققه من حاكمية تنظيمية على الملوك ،
 ومنه قيام العدل والمساواة ، حيث يتطلب ذلك ..

ومنه ما ينبع من كون علم السياسة هو علم السلطة أو علم
 دراسة السلطة بعموميتها وأي كان اتجاهها ..

ويمكن تبيان ذلك على أساس فلسفة وإستراتيجية بناء
 السلطات والحاكمية ، بالمخطط الآتي :



مخطط (١٠) يبين فلسفة البناء التكاملي الإستراتيجي للسلطات

ودعما لهذا التوجه في السياسة والسيادة والحاكمة البنائية
التنظيمية وبمختلف المستويات ، نرى ما روى عن زيد الشحام قوله :
سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول :

(من تولى أمرا من أمور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر
في أمور الناس كان حقا على الله عز وجل أن يؤمن روعته يوم
القيامة ، ويدخله الجنة) .

والعدل يكامل مسيرة السلطات ، وهو أساس الملك وقوامه
وهيبته ، واستتباب الأمن والأمان في الدولة ، والطمأنينة للناس ..
ومما يتضمنه النص المبارك ، حساسية ومسؤولية التولي على
أمور الناس ، ومنه متطلبات حماية الحقوق ، وتبعات ما يترتب على
الأداء الوظيفي ؛ دنيويا وأخويا ..

وما يتوجب من نشر العدل والمساواة ، وإلغاء الحُجب بين
الحكام والملوك والناس ، وما يتطلبه من النظر في أمور الناس على
وفق هذه العدالة وقضاء حاجاتهم ، بمختلف الاتجاهات المادية
والمعنوية ..

وهو المنهج الأعمق من الديمقراطية وأقرانها ، بما يحمله هذا
المنهج من العدل ومتطلبات الباب المفتوح لمتابعة أمور الناس ، ومراعاة
حقوقهم ، أولا بأول ، بلا تمويه ولا تزييف ..

وحوافزه ، رضى الله تعالى ، بما أقامه المتولي على أمور الناس
من إحقاق العدل وإعادة الأمور إلى نصابها وتوازنها ، فيكون الأمان
الدنيوي - الأخروي له ، ومنه ما يتعلق بضمان الاستقرار النفسي
وحب الناس له ، وبناء روح الناس الطوعية لحماية الدولة وأمورها ،
واستتباب أمنها ، بكل أشكاله ، ومنه الأمن الاجتماعي والأمن
الاقتصادي ..

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٢ / ص ٣٤٠ .

ثانياً : الاستشارة وأهميتها للإدارة والأعمال

وتكاملاً مع السلطات ، يظهر ما يدخل ضمنها وضمن أنشطتها ومهامها ، ومفاصل وتفصيل الحياة المختلفة ، ألا وهو الجانب الاستشاري ، الذي له الأهمية البالغة لإرشاد الإدارة وأصحاب الأعمال والأنشطة المختلفة ..

بل يدخل بحيشياته حتى على المستوى الفردي ، وهو ما يسبق الخطوات نحو القيام بعمل ما أو أي نشاط ، وذلك بالاستشارة لاتضح شكل العمل ونسب نجاحه ومكاسبه ..

وهناك الاستشارة الرسمية والاستشارة غير الرسمية ، والاستشارة المعقدة والاستشارة البسيطة ، والاستشارة التخصصية والاستشارة العامة وعير التخصصية .. وهكذا ..

وبطبيعة الحال يتفاوت سعة وقوة وجهة الاستشارة ، كأن يكونوا أشخاص لهم من الحكمة والمعرفة والتجربة في مجال ما ؛ كالجوانب الاقتصادية والاجتماعية وسياسية وتربوية .. أو يكونوا مؤسسات متخصصة في مجال أو جانب معين تستشيرهم جهات رسمية أو غير رسمية ..

وقد تكون الاستشارة من داخل المشروع أو النشاط أو العمل ، أو من خارج المشروع بشقيه الوطني والأجنبي ، ومن داخل الدولة أو من خارجها أو اشتراكهما معا ..

ولابد من الاستشارة ، على الرغم من كونها غير ملزمة التنفيذ .. ولنبدأ من قول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :
(لن يهلك امرؤ من مشورة)

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٢ / ص ١٠١ .

فالاستشارة مشاركة في العقول والخبرات ، وتعاون بالرأي قبل الإقدام على عمل ما ، للوصول إلى أسلم منهج أو طريق لتحقيق النجاح بدقة محتوى ما مرسوم أو ما مخطط له ..

وقد يتعدى الجانب النظري ليدخل الجانب الميداني أو التطبيقي في كل مناحي الحياة ، وتحقق بذلك الانسيابية والتضامن والفعالية ، وبتوفيق العوامل المختلفة ، والتعامل بانفتاح على وفق ما تمتلكه من قوة ، والاحتياط من جانب الضعف في البيئة الداخلية للنشاط ..

ومنه التعامل مع البيئة الخارجية المتوافر فيها الفرص وعوائق التحديات والمخاطر والتهديدات ..

والعودة للاستشارة فإنها تستمد أهميتها من عمق الخبرة والمؤهلات والرغبات والقدرات التي يمتلكها الشخص المستشار؛ سواء كان شخص حقيقي متمثل بالأفراد ، أو شخص معنوي متمثل بالمؤسسات أو المراكز الاستشارية ..

والاستشارة بمنظور عام ؛ استكشاف يسبق وقد يتزامن مع وضع الخطط والخوض في غمار الأعمال ، بكل تفاصيلها المكانية والزمانية ، وما تسهم فيها الطاقات البشرية على وفق التوازن بين المتطلبات المادية والمعنوية وما متوافر لدى القائمين على تلك الأعمال وطبيعتها ومهامها الإنتاجية من السلع والخدمات والمعلومات ..

والأهمية الاستشارة والمستشار ، لذا أصبح داخل كل مشروع أو نشاط ، هيئة استشارية وسلطة تنفيذية ..

ومستوى ومكانة الهيئة الاستشارية تنبع من الفهم الحقيقي والحاجة الضرورية لها ، ومعرفة سبل الإستفادة منها ، سواء كانت من داخل النشاط أو من خارجه أو إشراكهما معا ..

وعلى الرغم من عدم فرض ما تتبناه من رأي ، لكنها توجه المعنى بالأمر باتجاه الاستئناس بالرأي السديد ، واختيار ما يلائم الموقف أو العمل والقدرات والحاجات وما متوافر من إمكانيات .. وفي حالة ما يخالف القول المبارك بعدم الاستشارة ؛ يأخذ الهالك مجراه عن طريق ما يفرزه الاستبداد بالرأي وعدم الاستشارة ، وبالخصوص في القضايا الإستراتيجية أو المصيرية ، ويكون :

- طبيعة الهالك بشري من خلال المخاطر التي يمر بها ، وما يتعرض الإنسان إلى الموت أو الإعاقة المؤقتة أو الدائمة ..
- طبيعة الهالك مادي يتعلق إما بمواد منظورة كالأجهزة والآلات وما إليها ، أو بخسارة رؤوس الأموال ، وقد ينجر ذلك على المجتمع ومستقبله وفرص العمل ..
- طبيعة الهالك غير مادي أو نفسي ، التأثير نفسيا على أصحاب العلاقة ، أنيا أو مستقبليا ، وقد تمتد آثاره على المدى البعيد ..

ومن هذا وغيره ، لن يهلك الشخص من المشورة الفعلية الصادرة من الشخص المناسب والموثوق به وصاحب الخبر والدراية ، وإنما إذا طرأ أي طارئ فيكون من جزاء عدم استثمار المشورة بوجهها المناسب أو الصحيح ، أو عدم توافر وموائمة الظروف ، أو ما يطرأ من ظروف طارئة لا يمكن التحكم بها ..

وبهذا كان تحديد وصف النشاط وعملية الاستشارة ، ومواصفات الشخص المطلوب استشارته ، أمر ضروري .. لذا يُشخص الإمام الصادق عليه السلام ذلك بالقول :

(استشر العاقل من الرجال الورع ، فإنه لا يأمز إلا بخير وإياك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا) .

١ - المصدر نفسه / ص ١٠١ .

والدقة هنا تكون عند تحديد إستراتيجية الاستشارة
وجدواها المتضمنة عواقبها الدنيوية والأخروية ..
وهو دليل على متطلبات الاستشارة ، النظر لأبعد من الربح
والخسارة ، فضلا عن الأمد والأثر الذي يعقب النشاط أو العمل ..
ويشمل آثاره غير المدركة بالحواس ، وذلك عن طريق المؤهل
لمثل هذه الملكات والإمكانات والمعارف والحكمة والتجربة
والخبرة ، والمتمثلة بالشخص العاقل الورع الذي يضع كل شيء في
موضعه ، ويضع كل أدواته في خدمة البعد الإنساني الشامل ،
لكل ما يعنيه من محتوى الإنسان ومستقبله ، وما يتعلق به من
الماديات وغير الماديات ..

وبين المنافع والمضار والأمانة لموضوع الاستشارة وشخص
المستشار والمستشير ، وامتدادا له ، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :
(إن المشورة لا تكون إلا بحدودها فمن عرفها بحدودها ، وإلا
كانت مضرتها على المستشار أكثر من منفعتها ، فأولها أن
يكون الذي يشاوره عاقلا ، والثانية أن يكون حزا متدينا ،
والثالثة أن يكون صديقا مواخيا ، والرابعة أن تطلعه على سرك
فيكون علمه به كعلمك بنفسك ثم يستر ذلك ويكتمه فإنه
إذا كان عاقلا انتفعت بمشورته وإذا كان حزا متدينا جهد نفسه
في النصيحة لك وإذا كان صديقا مواخيا كتم سرك إذا أطلعته
على سرك فكان علمه به كعلمك ؛ تمت المشورة وكملت
النصيحة) .

فمن حدود المشورة ، ما يتعلق : بوصف المشورة ذاتها وما
تتطلبه من خبرات ومؤهلات وقدرات وقوة الشخصية وما إليها ،
والمواصفات التي تتعلق بالشخصية الحقيقية لشاغل هذه المهمة

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ٧٢ / ص ١٠٣ .

الخطرة والمتمثلة بالفرد ، أو الشخصية المعنوية المتمثلة بالمؤسسة أو الهيئة الاستشارية المتخصصة ، وطبيعة الاستشارة باتجاه المشكلة أو العمل التخصصي ، فهناك استشارة إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تجارية أو طبية أو صحية أو نفسية أو سياسية أو قانونية .. وهكذا .

ومعرفة حدود المشورة بمحاورها الرئيسية المتمثلة ؛ بطبيعة المشورة الوظيفية كوظيفة ، ووظيفة المشورة ذاتها ، وبالموارد البشرية المؤهلة لهذه الوظيفة ، سواء كانت رسمية أو شبه أو غير الرسمية ، وبطبيعة تخصص تلك المشورة المطلوبة ..

وبمقتضى دقة معايير حدود المشورة وجهة الاستشارة ، يتحدد مستوى النفع بما فيه النفع الزمني والمكاني ، فرب مشورة لا تأتي في موقعها وأوانها ، ورب مشورة تتحقق منافعها على وفق إستراتيجية طويلة الأمد ، أو بتكتيك قصير الأمد ، أو يتبين نجاحها بشكل مرحلي أو تكاملي ، وبذلك تقف عند حدود مضارها ونفعها وانعكاساتها على المستشار .

وبهذا يضع عليه السلام مؤشرات ومعايير اختيار المستشار :

أولها : أن يكون الذي يشاوره عاقلا ، وفلسفة ذلك إذا كان عاقلا انتفعت بمشورته ..

الثانية : أن يكون حزا متدينا ، وفلسفة ذلك إذا كان حزا متدينا جهد نفسه في النصيحة لك ..

الثالثة : أن يكون صديقا مواخيا ، سواء كان على مستوى أفراد أو دول صديقة ، وفلسفته إذا كان صديقا مواخيا كتم سرّك إذا أطلعت على سرّك .

الرابعة : أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ثم يستر ذلك ويكتمه على الأعداء والمنافسين ، فإذا كان على

وفقها ، تمت المشورة وكملت النصيحة ، وكان الانتفاع منها ، أما إذا كان بخلاف ذلك ، تحقق الضرر ..

وترى أفضل منحى في هذا الاتجاه ، هو دقة اختيار جهة المشورة الفضلى والمناسبة ، والاهتداء بهذه الآراء السديدة ، لما تحمله من نقاوة الفكر ورشاده الزاخر ، وعطائه المستدام ، المتمثل بالإمام جعفر الصادق عليه السلام القادم من سلسلة الدوحة المحمدية - العلوية ، المسترشد بهدي القرآن الكريم ، دستور الحياة المتكامل ، الناشد بمكاسبه لحياة أسمى ، ومنه تكامل ما يبينه من السعادتين .. وعندما تحدد الاستشارة وصدقها على مستوى الأخوة ، يقول

عليه السلام :

١) (من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه) .

وعندما يخلصه إخلاص الرأي ، فإنه دليل على مدى إخلاصه للمبادئ التي يحملها ، وصدقته مع الله تعالى ، وصدقته مع الذات والضمير الإنساني الذي يحمله ..

لذا لا بد من الصدق الخالص ، النقي من كل شوائب الفكر وانحرافات ، والوصول إلى مستوى الدقة النابعة من الصدق الهادف والمدروس ، والمتجه بالإخلاص للرأي الشافي ، الذي يعد المنفذ الواسع للاستشارة والإجابة الصادقة والشفافية لعلاج المشكلة والاسترشاد والاستئناس بالرأي والرأي الآخر ، بما فيه ما يحمله من توجهات ومقومات جودة المشورة ..

ووجه الإمام الصادق عليه السلام بأهمية الاستشارة وصدق الرأي وخلاصه من : تلوث الفكر والمرض النفسي والسلوك المنحرف ..

١ - المصدر السابق / ص ١٨٣ .

والبداية الترويضية تبدأ من الفرد ، وما يمكنه من تغزيز ثقافة إبداء الرأي الاستشاري وموضوعيته ..

ورغم كون الاستشارة غير ملزمة ، إلا إنها تمثل نقطة تأمل وتمييز واختيار وانطلاق بمنهج يؤدي إلى أفضل وأجود النتائج الآنية ، وانعكاساتها المستقبلية على كل الاتجاهات المنظورة وغير المنظورة ، بتداخلها المادي وفاعلية الحواس فيها .. وفيها يظهر رأي الفقه الإسلامي ؛ بحرمة إبداء الرأي الاستشاري بدون تمحيص ونقاوة وصدق النية ..

وحينما يستشير الأخ في الإسلام أخاه لمساعدته على حل مشكلة معينة ، أو الإقدام على عمل معين ، لا بد من إبداء سلامة الرأي والتوجيه المناسب ..

حتى يصل الأمر الرادع لعدم صدق الرأي ، إلى العقوبة الإلهية في سلب وجاهة الشخص بين المجتمع ، فيكون غير موثوق به ، لتضليله الآخرين من أخوته ..

وهو مما يتضمن عقوبة نفسية اجتماعية رادعة ، لئلا يتسع الغش والخداع والتضليل ، فيربك المجتمع وعلاقاته وتوجهاته الإنسانية ..

ولا يقف عند هذا الحد ، بل قد ينجر على الأبعاد الأخرى كالبعد الاقتصادي والتعامل الأخلاقي والائتمان التجاري وأخلاقيات العمل ، كما هو عليه زعزعة الثقة بالشخص المضلل برأيه ، المخادع وغير الخالص في صدقه مع النفس والآخر ، وبالأساس والمنطلق الصدق مع الله ﷻ بخالص النية ، فيأخذ منحاه ومؤثراته الدنيوية - الأخروية ..

وبذات الوقت يكون سلامة الرأي المبني على الخبرة والمؤهلات وبحسب ما مطلوب ، يحقق الاتجاه الصحيح وسلامة سوي النفس ،

وهو علاج نفسي - سلوكي نابع ومتكامل مع قويم الفكر
المثمر والإنساني النبيل والحضاري ..
وهو يولد جيل كفاء في مضمونه وشكله ، وتأهيله
للمستقبل في بناء شخصيته القوية الصادقة مع النفس والآخر ،
وبروح التعاون والمحبة والوحدة والسلام ..
واهتمام الدين الإسلامي في صدق الرأي وصدق المشورة ، نابع
من صدق الإنسانية وعواقبها النبيلة المؤدية لانعكاسات تخدم
الفرد والمجتمع والأنشطة المختلفة التي تمثل إستراتيجية تربوية
صادقة ونافعة ..
فضلاً عن الجانب الاجتماعي وما تبنيه من ائتمان وثقة
وتماسك ومودة اجتماعية خالصة ..
وكذلك ما تلعبه الاستشارة في الجانب الاقتصادي ومنه
حماية الأنشطة الاقتصادية التي تمثل أولاً وأخيراً نفع واستقرار
دخل الفرد والدخل الوطني ..
فقد تكون استشارة خاطئة أو مغرضة أو عن جهل ، تدمر
مشاريع واقتصاديات بلدان ..
كما نشهده في عالم اليوم التي تتبنى المصالح السياسية ،
وتتبنى فلسفة الغاية تبرر الوسيلة ، ولا تتبنى صدق الإنسانية
وئبل مشاعرها وتطلعاتها المستقبلية لغد مثمر بالتعاون المتبادل
والتضامني للوصول إلى خط الأمان ..

المبحث الخامس

العمل

وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والتربوية

للعمل Work أبعاده المتعددة والمتداخلة ، وهو واحد من عوامل الإنتاج ، التي تتكون بتفاصيلها التقليدية والحديثة ، فضلا عن العمل ، الأرض ورأس المال والتنظيم . والعمل بمنظوره الاقتصادي يحقق دخل للفرد ، لينقسم إلى استهلاك وادخار واستثمار .

ويدخل الدخل ضمن مجالات اجتماعية فيحقق تكوين أسرة والمحافظة على كرامتها وتلبية حاجاتها المنظورة كالمنتجات السلعية ، وغيرا منظورة كالمنتجات الخدمية ، لإشباعها على وفق الإمكانيات ، وما تقتضيه الحاجة .. أما المستوى التربوي ، فإنه يتبادل الأدوار مع الجانب الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي ، لبناء الشخصية - الفكر ، وأثرها على النفس والسلوك ..

ولذا يبدأ البناء من الطفولة ، حيث بقول الإمام الصادق عليه السلام :
(عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل الخير)

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ٢٣ / ص ٢٣٦ . وكذلك ؛ الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٥ / ص ١ .

وبطبيعة الحال ذلك يؤثر على مستقبل العمل وسلوك العمالة ويلعب الدور الكبير فيه على انتهاج الخير أو خلافه .
ومن جهة أخرى ، فإن قويم المنهج التربوي وجناحيه التعلم والتعليم ، وتواصل مواكبة كل تطور ونمو عمري وعقلي ، وما يعقبه من توسع في المدارك ، لا بد له من خطط تتوافق للتعامل مع شريحة عمرية ، ولكل شريحة عمرية خصائصها ومتطلباتها التربوية الملبيّة لاستيعاباتها ، مع مراعاة ما يتطلبه العصر ..
فالعمر ضمن فئة الطفولة لها اندفاعاتها وحاجاتها ورؤاها وتوجهاتها وأعمالها المختلف عن فئة الشباب والكهولة ..

لذا فيوجهه ﷺ إلى المبادرة في المنهج التربوي المخطط له ، وتعليم كل على وفق فئته العمرية ، ليكون لهم الفكر الواقعي من ؛ الانحراف وتلوّث أفكارهم ، والانجراف صوب ما ليس له صلة بفلسفة الدين والعمل والحياة ، وعنده ينقلبوا بأفكارهم وسلوكياتهم بشكل يهدد بخطورته على أنفسهم والمحيط بهم ..
وبهذا يقول الإمام الصادق ﷺ :

(لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غاديا في حالين : إما عالما أو متعلما فإن لم يفعل فرط ، فإن فرط ضيع ، فإن ضيع أثم ، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق) .

والشباب مرحلة عمرية وفكرية ونفسية وسلوكية مهمة ، تتصف بذروة الحراك والنشاط والإرادة والحيوية والقوة والتغيير ..
لذا يتوجب استثمارها ضمن ما يكون عليه الشاب من حالة كونه ، يأخذ بعلمه مكانة العالم ، وهو المنتج ، أو ويتجه للتعلم ليأخذ بسعيه مكانة المتعلم ، وهو في مرحلة المستهلك وطالب الاستزادة من العلوم والمعارف ..

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٠ .

والعالم والمتعلم ؛ العمق الإستراتيجي ، ومنهما تكامل دورة حياة مستقبل الأمة الريادي ، وأمنهم المستدام ، ومنهما يكون التواصل العلمي والمعرفي والحضاري ..

لكون دينامية الحياة - الشعوب ، وتوجهات بناء الدول ومستقبلها تعتمد على فئة الشباب وتطلعاتهم لتحقيق ذاتهم والذات الجمعية المنتمين له بالفكر والعقيدة ، وما يتطلبه من مرونة وفاعلية دعم الدولة والمجتمع لهم وتشجيعهم ..

وحيثما لا يكون التوجه لهم بالفكر التربوي والعلمي ، ويتسع فراغهم مع فراغ الفكر ، بالتزامن مع انعدام الرغبة وتراجع الوعي ، ووتراجع الاندفاع نحو تطلعاتهم الحضارية ، سيتجهون الشباب بالانحراف لشغل فراغهم ..

وبهذا أراد الإمام عليه السلام أن يكون الاهتمام والتوجه بالخطط الملائمة نحو الشباب وتميئة قدراتهم الريادية ، التي يتطلب أن تتبنى وتدعم تنفيذ الخطط ، الجهات المسؤولة الرسمية وغير الرسمية ، أو الحكومية وغير الحكومية ..

ولأهمية فئة الشباب ، يتطلب الانتباه والاهتمام بأوقاتهم وأفكارهم وحراكمهم ، واستثمارها بما ينفع المجتمع ..

وليكون توجههم وتنفيذهم تضامني ، يتطلب إشراكهم في وضع الخطط والقرارات ، وبالذات التي تخصهم ، وحثهم على تنفيذها بأعلى مستوى من الجودة في الأداء والنتائج ..

وأيضا يتطلب خطة منفردة بالتعلم ومشاركة وجماعية بالتربية والتعليم ..

ومنه تحقيق شعور للشباب ، أن له شخصيته العلمية وقوة تناميها في كل الاتجاهات ، فإما أن يكون متجها باتجاه هدف الوصول إلى أرفع العلوم ويصفو لمصاف العلماء والباحثين ..

أويتجه نحو برامج وخطط في التربية والتعلم ،
وبخصوصيات رغباته المهنية والعلمية والتعليمية ، ليشترك مع
أقرانه وما تضعه الدولة من خطط وبرامج تربوية وتعليمية ،
فيكتسب مهارات وقدرات ، ويتأهل مهنياً وأكاديمياً نحو
تخصص معين ، ليستقل بدخله الفردي ويواصل دورة الحياة
العملية والأسرية ..

وحذر الإمام الصادق عليه السلام إلى عواقب ما يخالف ذلك ، فيفترط
الشاب بشخصه وبقدراته وإمكانياته وطاقاتهم وتطلعاته ، ولا
يسهم في بناء الدولة وقيادة أمته نحو التقدم والاكتمال الذاتي
وحماية الأمة والدولة من الانحدار نحو خطورة التبعية ..

وأيضاً بعد أن يفترط الشاب بوقته وجهده وكل ما يمتلكه
من قوة وطاقات عقلية وجسدية ، يضيع على نفسه وبلده كل
فرص استثمار الطاقات والمواهب ..

ويتسع بذلك الضياع ، تعاضم التحديات والمخاطر والتهديدات ،
وبذلك أثم وارتكب الذنب ، أو قد يعمل بما هو ضار ، وبه دخل
ارتكاب المعاصي بشكل مباشر وغير مباشر ..

وبالإثم يهدر أو يخسر كل رأس ماله المنظور وغير المنظور ،
وامتداده الحساب الأخروي ؛ بعد دخوله نار الدنيا بخسارته ، ليصل
إلى نار الآخرة بمعصيته وعدم معرفته لاستثمار ما ينفعه وينفع
غيره ..

وختم عليه السلام قوله المبارك بالقسم ، وذلك للتنبيه على خطورة
الأمر على الشباب ، وتنبيه الدولة والمجتمع وكل من هو معني بالأمر
على فداحة الخطورة عندما تتعاضم لتكون جماعية ، تشمل
كل شاب قادر على البناء والإبداع والتنمية والتطوير بمختلف
الاتجاهات والتخصصات ، بما فيه البعد السياسي وتراجع وتدمير

المستقبل المشترك ، وربما خطأ يسير يجرُّ إلى ويلات عظيمة ،
وذلك بهدر وضياع طاقات الشباب ..

وبكل حرص يقول الإمام الصادق عليه السلام :

(كل ما يتعلم العباد أو يعلمون غيرهم من صنوف
الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصياغة والسراجة
والبناء والحيآكة والقصارة والخيآطة وصنعة صنوف التصاوير ،
ما لم يكن مثل الروحاني ، وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها
العباد التي منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بلغة جميع حوائجهم
فحلال فعلة ، وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره) .

ومما يجمع القول المبارك بين الشريعة والفقه والحضارة ،
وبناء الإنسان بالفكر والثقافة والعلم والمعرفة ، وما يتجه بالجوانب
المهنية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية ... وما إليها مما يحتاجه
الإنسان ..

ويتقدم التعلم والتربية والتعليم ، والمجريات العلمية والمهنية
وأنشطتها ومكاسبها ، في كل هذه المجالات ، لتكون مزاولتها
على هدى ووعي ورغبة وقدرة ..

مما يجعلها في نمو وتطور مع تطور الحياة ، ومواكبة تطور
حاجاتها ، وما يتهيأ من أساليب إشباع مناسبة ونافعة للمنتج
والمستهلك والحرفي وصاحب الخبرة ..

ونتطلع من خلال تجزئة قول الإمام الصادق عليه السلام ، لنتفحص
بوعي وامعان أجزاءه ومحاوره ، بكل ما يحمله من علمية ومهنية
وحماية تنميتها وتنمية الموارد البشرية .. وكالآتي :

١ - العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج ١٠٠ / ص ٤٨ . وكذلك ؛ الريشهري / ميزان الحكمة /
ج ٩ / ص ٢٠ .

- كل ما يتعلم العباد أو يُعلمون غيرهم ؛ ويتضمن ما لأهمية التعلم والتربية والتعليم ، والتشجيع عليه ، وتواصله استراتيجيا عبر دورة حياة المهن والعلوم من جهة ، وتنمية وتطوير قدرات الأجيال بالتعليم والتدريب مع مواكبة تطور الحياة ..

- صنوف الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصياغة والسراجة والبناء والحياسة والقصارة والخياطة وصنعة صنوف التصاوير ، ما لم يكن مثل الزوحاني .

- وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها العباد ؛ وهنا مع ما سبقه يمثل التخصص وتقسيم العمل ، والاهتمام بالمهنة والمهنية ..

- النتيجة الواسعة الأبواب والمسرعة بالفرص ؛ منها منافعهم .

- مجريات الوسيلة وملائمتها ؛ بها قوامهم .

- الهدف والغاية ؛ فيها بلغت جميع حوائجهم .

- رأي الشريعة الإسلامية مما تقدم ؛ حلال فعله ، وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره ..

- ونرى إنه يمثل مجموعة محاور فقهية كالمحور التربوي وجناحيه ؛ التعلم والتعليم ، ووجوب التخطيط لها والاستفادة منها .

ولمسيرة الإنسان واستقلالية دخله بعمله واستثمار قدراته

وجهوده ، وصون كرامة العيش في الحياة ، يقول عليه السلام :

(لا تكسل عن معيشتك فتكون كالأعلى غيرك) ، (أو

قال : على أهلك) .

¹ - الكليني / الكافي / ج ٥ / ص ١٢٧ .

ولا بد من التنويه وتبيان بأن العاطل Unemployed
الشخص المتمكن على العمل ولا يعمل ..

وهو يختلف بعض الشيء عن الشخص الذي لا يعمل Not
Working ، لكونه قد يكون لا يقدر أساسا على العمل ، إما
لعوقه أو لمؤهلاته أو لبنيته أو لكونه طفلا أو عاجزا عن العمل أو
متقاعدا أو كبير السن ، فهو لا يصح أن يقال عنهم عاطلين .
وعندما يكون الاتكال على الغير ، يعني وجود القدرة على
العمل دون المشاركة ، ويعني إلغاء الشخصية المادية والمعنوية
وخسارة السلوك المستقل اقتصاديا واجتماعيا ..
ونتيجة ذلك وامتداده المتزامن ، خسارة كيان وبناء الشخصية
الاجتماعية المنتجة ..

ويأبى الإمام الصادق عليه السلام أن يكون الإنسان في ثنانيا الذل
الاجتماعي وجريرة العوز الاقتصادي والمالي ، وهو ما يدخل ضمن
الأبعاد التربوية والنفسية والثقافية والأخلاقية ..

وأياضا يقول الإمام الصادق عليه السلام :

٢ (لا تَكُونُوا كَلُولًا عَلَى النَّاسِ)

ومنه يتطلب أن لا يكون الشخص إتكالي على الآخرين ،
وبه يتعدد مضامين القول المبارك في مجموعة اتجاهات ، منها أن
يكون :

- ضمن المجالات الاجتماعية وعلاقتها التنظيمية ، وامتداده
ضمن العلاقات الاجتماعية التي تبني جسور التعاون
والتماسك الاجتماعي ، ويبدأ من الفرد الذي تكمل

١ - راجع : د. رمزي زكي / الاقتصاد السياسي للبطالة / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٨ /

ص ١٣ .

٢ - الكليني / الكافي / ج ٥ / ص ١٠٧ .

شخصيته بما يحسنه ، ومردودات ما يحسنه المادية والمعنوية والإنسانية ، ويتحول إلى بناء شخصية اجتماعية مستقلة ، يتبلور عنها التفكير في بناء أسرة وبيت ، التفكير والعمل على كرامة هذه الأسرة المحققة لها المكانة والاحترام الاجتماعي ، ويتحول بذلك من الشخصية الفردية المستقلة إلى الشخصية الأسرية – الاجتماعية المستقلة ..

- ضمن المجالات الاقتصادية؛ يتحقق للفرد وامتداده الأسري ، الاكتفاء الذاتي بالدخل الذي يشبع حاجاته المتنوعة ، يعني استقلاله اقتصاديا ، ويعني الاعتماد الذاتي على إشباع حاجات الأسرة بكرامة ، ويعني وضع خطة وبرنامج للاستهلاك والادخار ، ومجريات مستقبل الأسرة من خلال الادخار المتراكم واستثماره ، ومنه ما يتعلق بمجالات أنشطته الاقتصادية ، ولا يكون ذلك إلا من خلال عدم الاتكال على الآخرين ..

- ضمن المجالات الأخلاقية والمنطقية؛ أن يجعل من كيانه الشخصي ، له المكانة والاحترام داخل أسرته ، وليس من المنطق والأخلاقية أن يكون الإنسان ، وبالخصوص الرجل السوي العاقل والكامل الأهلية للعمل ، مدى حياته يعتمد على الآخرين في إشباع حاجاته ..

- التنمية والتطوير؛ فلا يستهين الشخص بقدراته وإمكانياته وتضافرها مع جهود الآخرين ، ليحقق التنمية والتطور لبلده وأمه ، والقدرات الجمعية في تنمية وتطوير مشاريعها المتنوعة ، بالإبداع والابتكار ودفعة عجلة الحياة الكريمة ، فالشخص الاتكالي على الآخرين ، يفقد بلده

ومجتمعه وأمته ، ما يمتلكه من طاقات ، ويحد من تنمية
قابلياته وقدراته ، وربما العمل البسيط في أوله ، يحقق
العمل الكبير في استمراريته على العطاء ..

- قد يدفع أداء العمل الواعي الفردي وتعاضمه الجمعي إلى
المحفز للتفكير وإبراز الطاقات والقدرات الإبداعية الفردية
والجماعية الخلاقة وتكاملها ..

- للعمل مضامين نفسية وسلوكية ، وبالخصوص ما
يتعلق بعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس التنظيمي ،
وتحققه علاجاته النفسية بالعمل والمثابرة والاندماج به مع
الأخرين ..

- تكون بالاعتماد على النفس ، علاج البطالة والبطالة
المقنعة ، أو الابتعاد عن تحميل الآخرين ما مطلوب منه من
إنجاز الأعمال ..

وبهذا الخصوص والاتجاه يضيف الإمام الصادق عليه السلام بقوله :
(لا تكسلوا في طلب معاشكم فإن آبائنا ، قد كانوا
يركضون فيها ، ويطلبونها) .

وفضلا عن ما تقدم ذكره ، فإن مؤشر التنمية والتطور في أي
دولة ؛ هو ارتفاع مستوى الدخل الفردي والوطني ، وتواصله ارتفاعا
مع انخفاض مستوى البطالة والتوسع في المشاريع ، وتواصل جدواها
الاقتصادية والاجتماعية ..

ويحث الإسلام على التقدم والتطور وتواصل التنمية المخطط
لها ، كإستراتيجية لا بد منها ، لكي لا تكون هناك تبعية ، تبدأ
من الفرد وتمتد إلى مستوى الأمة الإسلامية ..

١ - الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٩ / ص ٢٦ .

وبالتطور تمتلك الأمة زمامها ، دون الإعاقة ودون الهدر
والتعطيل للطاقات والقدرات والإبداعات الوطنية ..

ومن هذه الأرضية التنموية ينهى الإمام الصادق عليه السلام عن
تعطيل القدرات والقوى ، وينهى عن الضعف أمام تحديات ما يدور
في الحياة من مصاعب وتهديدات ومخاطر ، ورفض الكسل أو
التشاغل عن العمل والاتكال على الآخرين ، وطلب الرزق للاستعانة
به على أمور الدنيا ..

وبعدم التكاسل ، يتحقق تضافر القوى والجهود لرفعة
الإنسان ، فشخصية الإنسان وكرامته ، بعمله ومستوى ما يقدمه
من إنتاج مادي ونتاج فكري ..

ولا ننسى بأن للعمل بعده النفسي والتربوي ، فضلا عن
الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ..

ويعد العمل واحد من العلاجات النفسية الحديثة ، ويسمى
العلاج المهني Occupational therapy ، وذلك باستخدام المهن ذات
الطابع اليدوي بشكل رئيسي في المعالجة الشفائية أو في العلاج
الشفائي للاضطرابات العقلية والجسمية وللنقص العقلي
والبدني المعاني منه المرء ..

ويسمى أيضا ، العلاج بالعمل ، وبناءه ، فكرة ما يحدد من
العمل ومستوى الاندماج والتفاعل ، ومحوره معالجة الإنسان ،
وآلياته ما يحسنه الإنسان المريض ، ومحدداته طبيعة العمل المنفذ ،
وهدفه جذب المريض خارج نفسه ، وإعطاؤه الفرصة لمعاودة
الاحتكاك بالواقع تدريجيا ..

لذا يتطلب احتواء المكان على وفق ما يقتضيه العمل وما
يضيفه من معلومات وقدرات على الإبداع ومكافئته عليه ، وهو
معيار للتقدم في العلاج ..

والعمل Work نشاط جاد هادف يضاد اللعب ، وهنا دليل على نجاح العلاج ، استعادة المريض لقدرته على العمل والحب .. ولذا تأسس علم النفس المهني Occupational Psychology الذي يدرس ، بجوانبه النظرية والتطبيقية ، السلوك المهني باستخدام الطرق التقليدية المتبعة في علم النفس التجريبي والإكلينيكي والمقارن والإحصائي ..

ويهدف وظيفيا ، لزيادة كفاءة العمال والآلات ، ودراسة مشاكل العمل ، وإيجاد الحلول لها ، وخفض الجهود المبذولة المرهقة في العمل ، بإعادة توصيفه وتوزيعه ، ودراسة ما يلزم من أنماط العمال وتخصصاتهم ، والفروق الفردية بينهم ، وتحسين وسائل اختيار الأفراد ، وتوجيههم مهنيا .

وبهذا فإن إقدام الفرد ، المادي وغير المادي والنفسي ، على العمل ، النابع من الرغبة والقدرة وإشباع الحاجة ، وتحقيق الذات ، توجهه دنيوي ..

أما المنحى الإسلامي لحوافز العمل ، يمتد أثره الدنيوي إلى المكافئة الأخروية ، حتى في الجودة ورفع المستوى المهني Occupational Level ، لتكون المكافئة الدنيوية والأخروية ، على قدر النية والإخلاص لله تعالى ، والجهود المبذولة في العمل ، وما ينتج عنه من النتائج والمستدامة ..

وأیضا للكسل مخاطره على الإنسان ، منه ما يتعلق بالصحة النفسية والعقلية والبدنية ، وما يولده من إهمال ، وكذا على الناس والبيئة بكل أشكالها .. لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام :

^١ - د. أسعد رزوق / المصدر نفسه / ص ٢١٣ .
وأيضا راجع : د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج ٢ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ / ص ٤٧٤ .
^٢ - د. عبد المنعم الحفني / المرجع السابق / ص ٤٧ .

من كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لأمر
دنياه) .

وكما تم تبيانه ، بأنه لا تقتصر محددات الدين الإسلامي
على جانب دنيوي أو أخروي ، بل انصب منهجه على استثمار الدنيا
في حلالها ، واكتساب الحسنات في مزاولة أعمالها ، ونشر ما
يتوصل في علومها ، وبناء أرفع صروح الحضارات فيها ..

لتكون دولة الإسلام ووصل عدالتها وإنصاف الإنسان
والإنسانية فيها ، ورفع قيمة ومستوى الإنسان ، وقيمه بما يحسنه
من أعمال تنفع الفرد وأسرتة ومجتمعه ، وترفع من شأنه وكرامته
بالاعتماد على كسب الرزق الحلال الطيب ..

وبالنفع الحلال الدنيوي ، لا يقف عند عتبة الدنيا ، بل
يستمر بأثاره إلى الآخرة ، فيحسن المرء أو يهان في الامتحان الدنيوي ،
وهو ما يتضمنه هذا القول المبارك من الوجه العقائدي والأخلاقي ..
ومن الوجهة الاقتصادية ؛ يعد الكسب الحلال الطيب (دخل
الفرد) ، هو جزء من الدخل الوطني ، وعمل الفرد هو الداعم بتعاونه
لجهود الآخرين ..

ومجمله داعم للتنمية والتطوير الوطني وصيانة الأمة بالمنتوج
من السلع والخدمات ..

وبدخول الفرد ، ممكن أن يحقق تلبية وإشباع الحاجات
الشخصية والعائلية ، وبالفائض من الدخل ، ممكن أن يحقق
الادخار ، أو مستقبلا ، شراء كل ما يحقق كرامة الإنسان المادي
والمعنوي ، من سكن ورفاهية العيش الرغيد للفرد والأسرة ..

وبتراكم الادخار ، ممكن استثماره ، كرأس مال ، بصورة
شخصية أو عن طريق مؤسسات الاستثمار ، وممكن أن يكون

١ - الريشهري / ميزان الحكمة / ج ٩ / ص ٢٩ .

الإدخار الفردي ، جزء من الاستثمار الوطني ، ليكون الداعم الإضافي لدخل الفرد والدخل الوطني ، والكسل يضيّع الكثير من هذه الفرص التنموية ، الاقتصادية والاجتماعية ..
وبهذا يعني أن العمل له استثماره الاقتصادي والأسري والاجتماعي والنفسي والأخلاقي ..

وهو جانب مهم من مضامين ما يعالجه القول المبارك الذي ينهى عن الكسل ، ويحث على العمل الحلال الطيب بكل أشكاله النافعة ، وإصلاح أمور المعيشة ، وإصلاح الدين والدنيا ..

ولا ينظر الإسلام للحياة ، نظرة أحادية الجانب ، بل ينظر لمسيرة الحياة والتعامل معها بشكل متكامل وشامل ، ودعوته بشكل واع ، للاهتمام بالدنيا والآخرة ، لتقويم جودة وسعادة الحياة ... حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام :

(ليس منا من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه)^١

وورد في الذكر الحكيم الكريم العظيم :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولما تقس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولما تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) سورة القصص .

والآية المباركة الكريمة ، تحمل في ثناياها ، إنسانية وإخلاقية دستور الحياة المتوازنة والمتكاملة ، ومنهج للإنسان القويم بكل أفكاره ونفسيته وسلوكه وتطبيقاته الحياتية الكريمة المستدامة والمثمرة ، والمستمرة لما بعد الدنيا من حياة أبدية ..

وقول الإمام الصادق عليه السلام ، ينهج على منهاج القرآن الكريم ، وما يحمله القول المبارك أو الحديث النبوي الشريف :

١ - من لا يحضره الفقيه / ج ١ / ص ١٥٦ .

(إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وإعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) .

لكون العمل وأثاره ، لا يتوقف بحلاله وحرامه ومبانيه وميادين الحقوقية عند حدود الدنيا ، بل يتعداه إلى ما بعدها ، لأن الإسلام ينشد الأمة المنتجة غير المتخاذلة حتى في رزقها وحقوقها .. وكرامة الأمة الإسلامية في مكانتها وتأثيراتها على الأمم بمنتجاتها السلعية والخدمية والمعلوماتية والعلمية والحضارية والإنسانية ..

وتكون بعلمها ومعارفها غير تابعة ، وباكتفائها الذاتي تحقق استقلاليتها وعدم السيطرة أو تحكم الدول والأمم عليها فتستعبدتها ..

ولعظمة العمل بكل اتجاهاته الكريمة في الإسلام ، لذا وقع ترك العمل في الدنيا للأخرة ، يعني الرهينة ، ولا رهينة في الإسلام ، فالعمل بكل أشكاله ، شخصية الإنسان .. وكذلك يكون وقع من ترك آخرته لدنياه ، فلا يعرف حلاله من حرامه ، ولا يعرف حقيقة أخلاقية العمل في الدنيا ، إنها تبدأ من مقوم معرفة الحلال والحرام ، فيفقد إنسانيته الحقيقية .. كما هو عليه التناقض ، فيمن يسرق لينفق في سبيل الله ، ولا يعرف أن كل شيء مبني على الباطل فهو باطل ، وليس كل شيء يعمل بالقياس ..

وعن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :
(ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال)
فالنفس أمارة بالسوء ، والمصالح الشخصية منفذ ونقطة ضعف وضغط ، ممكن أن يتم الاختراق من خلالها ، ومنها ما يتم

١ - غريب الحديث في بحار الأنوار / ج ٣ / ص ٦٤ .

التلاعب بالأفكار وجذب النفس نحو ارتكاب الحرام ، وبالجهل
تكون الدنيا دار غرور ، ومؤثرات ذلك ينبع من خطورة الخلط بين
الحلال والحرام ..

أما الحلال فهو ثقافة وعمل ، لا يشوبه شائبة ، وبيئته خالصة
وبعيدة بالوعي والثقافة الفقهية عن التلوث والانحراف ..
وتشويه بيئة العمل والخلط بين النظرية والتطبيق ، هو ما
يجعل الحرام يغلب على الحلال ..

والمهد له ، ووجه منه ، التزوج من شارب الخمر ، حيث نهى عنه
الإسلام ، ويظهر ذلك عند قول الإمام الصادق عليه السلام :
(من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها)^١
وذلك مساوئ وخطورة ما يطرأ على العقل والعمل من جزاء
تعاطي الخمر وإدمانه ..

هذا العقل ؛ الثروة الفائقة الخيال التي حضي بها الإنسان عن
غيره من المخلوقات ، والعمل هذا المنهج المتكامل بالمكاسب
الدينيوية الأخروية ..

ومن تعاطي الخمر ، ما يؤدي إلى أداء سلوكي مضر بالأسرة
والمجتمع ، ومنه وما يطرأ ويسبب العنقد النفسية لأفراد العائلة
ومستقبلها ..

وأثبتت الدراسات على أن تكرار تناول الكحول الكثير
يؤدي إلى الإدمان وعدم التخلص منه ، يعني يصبح جزء من
الشخصيته الفاقدة للإرادة ..

وذلك تشخيص الدراسات لهؤلاء المدمنين ، بأنهم ذوو صفات
مقارنة ؛ كالكآبة والإتكالية وعدم النضج والعداء والعنف
والعدوانية والعزلة الاجتماعية والأزمات النفسية والانفعال السريع

^١ - ابن أبي جمهور إحساني / عوالي اللآلي / ج ٣ / ص ١٣٢ .

والتأثير على الذاكرة والنوم والكفاءة الحركية ، كما هو عند قيادة السيارات ، والقلق وعجز المدمن على القدرات الجنسية من خلال تعطيل وظائف الغدد التناسلية ، وأثبتت التجارب حدوث خلل في أيض الهرمونات الذكرية ، والتقارير الطبية أثبتت تأثير الكحول على الحمل ، والوراثة ، والتخلف في النمو قبل الولادة وبعدها ، والنقص في وظائف الدماغ الدقيقة والحركية ، ويبدو من هذه الأعراض وغيرها ، أن العطل قد حدث في التطور المخي ، وما ينجم من استعدادات عضوية لإصابة الأبناء مثلاً بالكآبة وما شاكلها .

وبطبيعة الحال ، كل ذلك يؤدي إلى التأثير على العمل وجودته ، ويؤثر على المثابرة وانتظام العمل ، وبدوره يؤثر على مستوى الدخل والاستهلاك غير المبرر من جراء انحراف الفكر والنفس والسلوك ..

و للعمل وسلامة الشخصية من الانحراف ، واحد من الدعائم الناجم عن البناء الأخلاقي ، المؤدي إلى أداء الحقوق وتأدية الواجبات بالعمل ، ومنه ما يتعلق بحقوق الناس من الزكاة ، المعالج لحالة العوز والفقير ، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام :

٢
(لو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً)
والقول المبارك ، يتضمن الكثير ، منها ما يتعلق بالأبعاد الاقتصادية - الاجتماعية ..
فالوجه الاقتصادي ضمن القول المبارك ، يبدأ من مصطلح ؛
الزكاة ، والأموال ، والحاجة ..

١ - ينظر : د. أميرة عبد الستار البيروتية / الكحول وجسم الإنسان / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٨٢

٢ - عوالي اللآلي / ج ١ / ص ١٢١ .

والوجه الاجتماعي؛ يتمثل في الناس، والطبقات الاجتماعية، وما يتعلق بالفقير والحاجة، وقدرته على تلبية حاجته، وربما حاجة عائلته، وإشباعها ..

والوجه المتضمن والمحدد المستوى الاقتصادي - الاجتماعي، هو الإنسان والمكانة الأخلاقية التي يكون عليها ..
فالعلاج هنا، علاج المشكلة المالية وسلوك الإنفاق، والمكانة والحاجة بمتطلبات أداء الواجب ..

وبالحقوق العامة، ومنها المتمثل بالزكاة، يعالج القضية الإنسانية، بوجهة الحقوق الواجبة، التضامنية والتكافئية، بلا فضل ولا ممة ..

وبإيفاء الحق الشرعي المالي (الزكاة)، الواجب الشرعي، الطوعي الأداء، يعالج عمق النفس الأنانية، ويعالج منحى البخل الغريزي وما يترتب عليه، والعمل على بناء روح العطاء الطوعي داخل النفس الإنسانية ..

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

(لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال : التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة) .

وراحة النفس البشرية عند مواقع الخصال، الذي يجعلها الإنسان، نقاط قوة لشخصيته وسلوكه، وما يدعمه من؛ التفقه، والتقدير، والصبر، ومنه أبواب و منافذ المعيشة، التي تلتقي بالدين وحسن التدبير والصبر على مجريات صعاب الحياة ..

لذا مما يتوجب، هو بناء ثقافة حب العمل داخل الشخصية، ليكون العمل؛ علم ومهنة أخلاق وسلوك وفن إتقان واستدامة ..

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢١٤ .

المبحث السادس

أبعاد من النظام الغذائي والصحي

في أقوال الإمام الصادق عليه السلام

يبدأ النظام الصحي من الإنسان - البيئة وما يدعمها من الخطط والبرامج الصحية التي تضعها الدولة ومؤسساتها الصحية، وما ترصد لها من أموال، وما تنفذ من خطط فاعلة تعالج المشاكل الصحية، وما يطرأ من تهديدات ومخاطر الأمراض المختلفة.. وبالخصوص ما يتعلق بتفشي الأوبئة والأمراض، والفصول التي تنشط بها الفيروسات والجراثيم والبكتريا، وانتقال الأوبئة من منطقة إلى أخرى..

(وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (٥٨) سورة الأعراف .

وتتعدد مسببات الأمراض وأعراضها، والتي تبدأ بالتغذية وما له علاقة بها من؛ الماء والهواء والمأكول والمشرب، ومدى سلامتها وصلاحياتها للاستعمال والتناول وإشباع الحاجات، وما سيتم خوضه في المبحث لهذه الجوانب وبشكل مختصر..

أولاً : الماء

وخير ما نستشهد به على أهمية الماء ، ما جاء في القرآن الكريم :

(أولم ير الذين كفروا أن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) سترة الأنبياء .

والماء واحد من الثروات الطبيعية التي تتميز بها الأرض ، وفقدانه أو قلته أو ندرته في بلد ما ، يجعل منه تابعا ، ولا يشعر بأهميته إلا عندما تكون الحاجة إليه ، وأهم ما يميزه كمركب كيميائي هو ثباته على سطح الأرض ..

ويقدر الحجم الكلي للماء بحوالي ١٣٦٠ مليار متر مكعب ، ٩٧٪ منه موجود في البحار والمحيطات ، و ٢٪ مجمد في الطبقات الجليدية ، ويوميا يتبخر من السطوح المائية ٨٧٥ مليار متر مكعب من الماء ، بفعل الطاقة الحرارية من أشعة الشمس ، ويسقط على شكل أمطار وثلوج ، حينما يتحرك إلى أماكن ذات حرارة منخفضة ، ويعوض ما يستهلكه الإنسان ..

وأخطر ما يواجهه الإنسان ومشاريعه التنموية في الوقت المعاصر ، كل ما يؤثر على العلاقات الإقليمية والدولية ، ومنه ما يؤثر على تقاسم المياه ، وما ينجم عنه أزمة ومشكلة المياه التي تندر بصراعات دولية ، إن لم يتم التنسيق والمعالجة الإنسانية للوضع ، وبه الميزة التي تكتسبها دول المنبع الجيوبوليتيكية الإستراتيجية ..

١ - د. سامر مخيمر ، خالد حجازي / أزمة المياه في المنطقة العربية ؛ الحقائق والبدائل العربية / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٦ / ص ٧ .

ولا ننسى ما للمياه من الآثار البالغة على الناس ، وحراكها في قيام حضارات وأفولها ..

والتصحر مشكلة أخرى من مشاكل إعاقة التنمية ، وبالخصوص التنمية الزراعية والصناعية ، وما ينتج عنه من تهديد أمن المجتمع أو الدولة ، ومؤثراته على الأمن الغذائي .. وبطبيعة الحال ، التصحر يلحق أو يمتد لأراضي منتجة ، نتيجة لمواجهتها حالة قلة المياه الطارئة من جراء قلة الأمطار أو التحكم في مصادر مياه الأنهار ..

ولا ننسى تلوث المياه وخطورته على صحة الإنسان ، وكذلك الضرر الناجم من إكثار شرب المياه والهدر في استعمالاته .. وحضي الماء مكانته في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الكرام (عليهم السلام) .

أما ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ، قوله في التوعية الصحية الاقتصادية للماء :

٢ (إياك والإكثار من شرب الماء ، فإنه مادة كل داء)
والفاعدة العامة تقول : كل شيء يزيد عن حده ، ينقلب إلى ضده ..

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً (٢٩) سورة الإسراء ...

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :
٣ (من أقل من شرب الماء صح بدنه)

١ - راجع : د. محمد عبد الفتاح القصاص / التصحر ؛ تدهور الأراضي في المناطق الجافة / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٩ .

٢ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ٤٥٦ .

٣ - المصدر السابق .

وربما يتضمن النص المبارك ، تأثير كثرة الماء على فوائد التركيز والهضم في المعدة ، وفوائد المادة الصفراء ، والامتصاص في الأمعاء ، من جهة ، ومكونات الماء وما يحتويه من جهة أخرى ...

ويقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

(لو أنهم أقلوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم . قال : وكان النبي (صل الله عليه وآله وسلم) إذا أكل دسماً أقل من شرب الماء ، فقليل له : يا رسول الله إنك لتقل من شرب الماء ؟ فقال : إنه امرأ للطعام) .

وهنا يتضح بشكل بارز ، طبيعة شرب الماء ، وما يقابله من مكونات وجبة الأكل ، التي لها تأثيرها الصحي في ، وما يشمل تأثيره على طبيعة الهضم في المعدة ، ولذا ؛ (إنه امرأ للطعام) .

ودعا الإمام الصادق عليه السلام إلى النظافة وأهميتها الصحية ، ولاسيما غسل اليدين قبل الطعام فقال :

(من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده) ..

ويمثل مدى أهمية النظافة وإسهاماتها في طيب الأجساد وإزالة الأوساخ والروائح الكريهة ، والحد من التلوث بالفيروسات والجراثيم والبكتريا ، المؤدية إلى انتقال الأمراض من شخص لآخر ..

وهو ما نرى الاهتمام به والحث عليه حتى في الحملات الإعلامية الصحية في الوقت المعاصر ، وخصوصاً عند ظهور مرض جديد ، وهي أي الحملات التثقيفية الصحية ، تبين ما أهمية الوعي الصحي للوقاية من الأمراض ، وبالأخص الأمراض الوبائية الخطرة التي تهدد الإنسان ..

١ - المصدر السابق .

٢ - علي بن موسى بن طاووس / الأمان من أخطار الأسفار والأزمان / ج ٧ / ص ٧

ولذا فإن الصحة والحماية من الأمراض ، وخصوصا الخطرة منها ، تبدأ من الآلية الوقائية المتمثلة في أولها غسل اليدين ، ولاسيما قبل الأكل المحقق لإزالة كل ما يؤدي إلى تلوث الطعام والجهاز الهضمي أو جوف الإنسان من الفيروسات والبكتريا والجراثيم المسببة للأمراض ..

ولا يتوقف عند هذا الحد وإنما يتوجب أن يعقب الأكل غسل اليدين ، ليتحقق أبعد من هذا الغرض ، كما هو حماية اللثة والأسنان من الالتهاب والتسوس ، وكذلك من الرائحة الكريهة التي تتخلف بمرور الوقت من تغيير آثار الطعام وتخمراته ..

فضلا عن ذلك ، فإن الخطورة من عدم غسل اليدين بشكل جيد ، يؤدي إلى نمو وتكاثر الميكروب وانتقال من اليد مرورا بالفم مع أي طعام ثم إلى المعدة ، وبعدها الكبد والقلب وسائر جسم الإنسان ، مما يسبب الأمراض المختلفة ..

ثانياً : بين النظام الغذائي الصحي والاقتصاد

والتوازن في كل شيء ، ومعرفة وإتباع منهجيته ، نعمة إلهية على الفرد والمجتمع والبيئة والمستقبل ..
ويظهر ذلك بشكل واضح عند مشكلة الندرة في الموارد الطبيعية وسبل استثمارها اقتصاديا من أجل ضمان الاستدامة في الاستهلاك – الاستثمار ..

١ - راجع مثلاً : د. عباس طه النجم ، د. حنان علي الحمادي / علم الأحياء الطبي / ج ٢ / مؤسسة دار السياسة / الكويت / قبل ص ٩٨ وما بعدها ..
- علي خضر علاء الدين / المصدر السابق / ص ٦٥ - ٦٦ .

فمحور ظهور الحاجة ، ومدى إمكانية الإشباع والوصول إلى نقطة تعاضم النفع ، هو الحد الفيصل لبيان مدى فاعلية العقل والأخلاقية وانعكاساتها على الصحة الجسدية والنفسية ..
ومن هنا كان للإسلام وتعاليمه وتوجيهاته وفلسفته النابعة من تشريعات الخالق عز وجل وإرشاداته ، الذي يعرف كُنه خلقه وما ينفعه ويصلحه ، للاتجاه بمنحى تقييمي وتقويمي وتفاعلي ، ومنه الأكثر شمولاً ونظاماً على وفق :

- التوصيف المتمثل بمحددات خريطة المسح الاستراتيجي أو تشريح الوظيفة بكل مكوناتها وأجزائها ، ومنه ما يوجه به التنظيم والاقتصاد وإدارة الحياة والنظام الغذائي ..
- الوصف المحقق لبيان كل حيثيات الأمر المناط بذلك النظام والتنظيم ..
- خصوصية المواصفات الإنسانية وما يدخل في مجالاتها ؛ كأن يكون ما يستهلك من الغذاء والدواء ، أو الملائم في استخدام الفكر بالوقت والمكان والموقف المناسب ..
- ويبدأ الوعي للتوازن في حاجة الأكل وإشباعها بشكل صحي وعقلاني ، وقد يتعدى باتجاه اقتصادي ، ولا بد من التنويه إلى أن هناك فرق بين التقدير والبخل والشح والإسراف ..
- وجميع المصطلحات المذكور تختلف عن الاقتصاد ، في أنها مخالفة لتوازن المال والفكر والنفس والسلوك الذي يتبناه الاقتصاد والسلوك الاقتصادي المبني على سوي النفس وقويم الفكر الاقتصادي ..

وبهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام :

١ (لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم)

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٥٩ / ص ٢٦٦ .

ومما يتضمنه قول الإمام الصادق عليه السلام الذي يتلائم مع الحاضر والمستقبل وفي كل مكان وموقف ، بعمق نظامه وتنظيمه الاقتصادي – الصحي ..

فالأبعاد الاقتصادية تتحدد في كمية ونوعية الطعام ، وذم تجاوزها ، لا لبخل أو فقر ، وإنما هدفه النظام الصحي المتكامل لاحتياجات الجسم للنمو والبناء الصحي ..

ومنه ما يدعم قوة الجهاز المناعي والحمية الغذائية ، لكي لا يصل مثلاً إلى حد السمنة ، فالسمنة تعد مرض العصر المؤدي إلى استعدادات أكبر للتعرض للأمراض المختلفة ؛ كأعراض ضغط الدم والسكر ..

فالالاقتصاد في كل شيء ، ومنه الأكل ، يتطلب تنظيمه على وفق برنامج أو نظام غذائي متكامل ، من شأنه أن يكون حمية أو وقاية من شأنها أن تقي الإنسان من الأمراض المختلفة ..

وجدير بالذكر ، حتى الزيادة في الطعام والتخمة فيه ، قد لا يحمل صفة الغذاء المتكامل ، وإنما مجرد كمية طعام يؤدي للسمنة ومعاناة صحية متفاوتة يتعرض لها الإنسان ..

والنقص في التكامل الغذائي ، هو مصدر وأساس ضعف الجهاز المناعي للجسم المؤدي للإصابة بالأمراض المختلفة تبعاً لتعرض الجسم لها ..

وهنا يسبق تطبيقات النظام الغذائي الصحي ، ما يتطلب من البرامج التثقيفية الصحية – الاقتصادية ..

لكون ما يأكله الإنسان ، إن لم يكن بالمستوى الغذائي الصحي الملائم ، لا ينطبق عليه النظام الغذائي الملائم للشخص وأنشطته العقلية والجسدية ..

ولا يعني أو ينطبق عليه اقتصاد المطعم أو المأكل الصحي ،
ومنه ثقافة (الاقتصاد الصحي) ، الذي استهدفه وأراده الإمام الصادق
عليه السلام ضمن قوله المبارك ..

ولابد من القول بأن مصطلح ؛ المطعم ، قد يتضمن مفهوم ؛
الرزق ، وإذا ما اقتزن المطعم في استقامت الأبدان ، سيكون له
مضمون المكسب والحاجة والمأكل والإشباع النفعي والصحي ..
وربما يأخذ ما يتعلق بالحلال والحرام من مصدر الرزق
والإسراف ، وما ينجم عن الإسراف ، ربما التخمّة في الأكل مؤداه
السمنة والأمراض ..

وسبحان الله ، فإن الإسراف في الأكل يؤدي للسمنة
والأمراض ، والبخل والتقتير في الأكل يؤدي للضعف والأمراض ...
وأيضاً استقامت الأبدان بالصحة النفسية والعقلية
والجسدية ، والمؤثر عليها طبيعته ومصدر الأكل وحمايته من
التلوث ..

وهنا لعامل الثقافة الصحية والوعي أهمية للنظام الغذائي
الصحي الذي يدخل في مضمار القول المبارك ، وهو واضح بشكل
واسع المضامين ..

ولذا فإن منفذ قوة ونشاط الإنسان ينبع من النظام الغذائي ،
وطبيعة الغذاء واعتداله هو المحدد لبناء الجسم الصحي السليم ،
فربما أكلت منعت أكالات ..

وأيضاً أكد الإمام الصادق عليه السلام نهيته عن كثرة الأكل فقال :
(كثرة الأكل مكروه)

والكراهية جاءت من أبعاده المختلفة ، وبالخصوص ما يتعلق
بالجوانب الطبية والنظام الغذائي والصحي والاقتصادي ، وما يؤثر

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ٣٣٥ .

به على نفسية الإنسان وراحته ومؤثراته على الحركة والإنتاج المنظور وغير المنظور؛ السلعي والخدمي والمعلوماتي، وبيان خطورة ما يتجه ويعمل به، على نفسه وعلى الآخرين، بصورته المباشرة وغير المباشرة ..

وقال الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه :

١
(الأكل على الشبع يورث البرص)

وامتداد الاقتصاد في الأكل، البعيد عن البخل والتقتير وما شاكلها، هو فلسفة هذا الاقتصاد، ومنه الأكل على الشبع، المسبب للتخمة والأمراض المختلفة كسوء الهضم، وإفساد الأكل الموجود في المعدة، وقد تؤدي إلى الغثيان والتقيؤ ..

وعلى الأمد البعيد ما يحدده عليه السلام مما يورث البرص، وقد يكون متعلق بالجوانب الفسيولوجية والتمثيل الغذائي وأكسده والتفاعلات الخطرة الناجمة عنه، وانعكاساتها على الصحة ..

وربما يعود إلى التلف في خلايا الجسم ومدى إمكانية إصلاحها ذاتيا في الجسم أو ما يسهم فيه، وتعدي المشاكل الصحية، وعدم إمكانية التحسين من وظائف جهاز المناعة، والحماية من التأكسد الحادث في الجسم لحمايته من عدة أنواع من الأمراض في الجسم ..

وهناك من جراء عدم الحمية وإتباع أنظمة غذائية وقائية وعلاجية، قد تسبب أمراض كأمراض تلف الأعصاب، ويحدد بعض من أنواع السرطانات والمسרטانات بهذا المنحى في النظام الغذائي ..

١ - المصدر السابق / ص ٣٣١ .

وهنا يتبين العلاقة الوثيقة بين التنظيم الاقتصادي والنظام الغذائي وصحة الإنسان ومستقبله الصحية، وما يتطلب من الاهتمام بالثقافة الصحية على مستوى المجتمع بل المجتمعات والدول ..

وبهذا الخصوص شعرت الأنظمة الدولية ومنها الصحة العالمية، بضرورة التوعية والثقافة الصحية، للتخفيف من شدة خطورة الأمراض وثقلها على الخطط الصحية المحلية والوطنية والإقليمية، على اعتبار، لكل إقليم ظروفه ومناخه وأوبئته الخاصة والمشاركة، فضلا عن ما يأخذه عالميا ..

وما منظمة الصحة العالمية إلا الصورة الحية على الاهتمام بالأوبئة المشتركة المهددة لمستقبل الإنسان والكائنات الحية وكل ما ينفع البيئة وسلامتها، والمشاركة معها منظمات عالمية متعددة ..

ولاننسى ما ثقل فقرة التخصيصات في الموازنة المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية، على الدول والمنظمات والمؤسسات المختلفة، فضلا عن ما يطرأ من أوبئة وأمراض طارئة، لم تؤخذ بالنظر لها في الموازنة التقديرية ..

ومن مؤثرات هذا الترابط بين الاقتصاد والمال والصحة وغيرها من العوامل، التي تواجه المجتمعات، وبالذات الدول الفقيرة والمتخلفة ..

ثالثاً : المواد الغذائية

وتكاملاً لما تقدم ذكره ، وبمحدودية البحث ، وما يسع تبيانه بهذا الخصوص من الأقوال المباركة ، الذي يُكتسب منه منهاج الفوائد الصحية والغذائية ، كما هو عليه ما يتعلق بالمنتجات الزراعية والحيوانية ..

حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام :

(لو علم الله في شيء شفاء أكثر من الشعير ما جعله غذاء الأنبياء « عليهم السلام ») .

حيث يُعد الشعير نبات قديم عرفته البشرية ، وبهذا فهو غذاء قديم ، وعرف في الطب القديم ، وأول من استعمله مطبوخاً في علاج الالتهاب والحميات هو (أبقراط) ، وعرفوه الأولون أنه نافع للسعال وخشونة الحلق وقاطع للعطش ومطفئ للحرارة .. ويحتوي الشعير على البروتين والنشا ، وأملاح معدنية كالحديد والفسفور والكالسيوم والبوتاسيوم وهو غني بالهوردينين والمالتين ..

ومن خصائصه ؛ ملين ومقوٍ عام ، وبشكل خاص للأعصاب ، ومجدد للقوى ، ومنشط للكبد ، ومخفض لضغط الدم ، ونافع للإسهال ، ويوصف لعلاج أمراض الصدر ؛ كالسل والضغط العام وبطء النمو عند الأطفال وضعف المعدة والأمعاء والكبد والتهاب المثانة والكلية ، وما إلى ذلك من المنافع ..

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال عن فوائد العنب :

١ - المصدر السابق / ص ٢٥٥ .

٢ - التداوي بالأعشاب وأسرار الطب العربي / دار الكتاب للحديث / الكويت / ط ١ / ١٩٨٨ / ٢١٥-٢١٦ .

(إن نوحا شكّا إلى الله الغم ، فأوحى الله إليه : كل العنب الأسود ، فإنه يذهب بالغم) .

ومنافع العنب الغذائية ؛ كإصلاحه هزال الكلى ويصفي الدم ويعدل الأمزجة ..

وأيضاً هو مرطب ومنظف للقناة الهضمية ونافع للأمراض الالتهابية والأمراض المعدية والعصبية والتهاب الأمعاء والإمساك ، ونافع لأمراض الصدر وعمل مشروب منه ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة ، ووصفه علاج شافي للرمل وأمراض الكلى ويخفف من حمض البوليك ..

وبخصوص فوائد الخس ، قال الإمام الصادق عليه السلام :

(عليك بالخس ، فإنه يقطع الدم)

فضلاً عن ما تم تبيانه ضمن القول المبارك ، يحتوي الخس من المواد الدهنية ٢، ٠٪ من وزنه ، وعلى مواد بروتينية ٢، ٢٪ ، ومواد كربوهيدرونية ٢، ٠٪ ، وما تبقى يشكل الماء ، وأوراقه غنية بفيتامينات أ ، ب١ ، ج ، هـ . والأبحاث تؤكد على وجود المواد الدهنية والبروتينية ، وكون الخس غني بالحديد والفوسفور والكالسيوم والنحاس واليود والكلور والزرنيخ والكبريت .. إلخ ، والخس من علاجاته ؛ منعش ومهدئ ومضاد للتشنج ومعالج للخفقان ونوبات السعال ، وينظم وظائف الهضم ويسكن الجهاز التناسلي ، ومعالج للأطفال ، لكونه مسكناً للتهيج والسعال ، ويهدئ الالتهابات المؤلمة في الكبد والحويصلة والأمعاء ..

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ١٤٩ .

٢ - الندوي بالأعشاب / ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٣ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ٢٣٩ .

٤ - علي خضر علاء الدين / الإمام علي عليه السلام والطب الحديث / مطبعة أميران / قم - إيران / ط ١ / ٢٠٠٦ - ٢٦٢ - ٢٦٣ .

وقال الإمام الصادق عليه السلام عن القرع أو الدباء :
(الدباء يزيد في الدماغ)

وفي رواية والعقل . والدباء - بالضم والمد مشدودة وقد تفتح - :
القرع ، وهو نوع من اليقطين .

وهناك الكثير من هذه الأقوال المباركة التي لايسع ذكرها
وشرحها ، وإن شاء الله ستكون دراسة بخصوص هذا الجانب من
فوائد المزروعات المتنوعة ..

لكن يمكن ذكر بعض الأقوال ، ومنها :

عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

(الهندباء شفاء من ألف داء . وما من داء في جوف الإنسان إلا
قمعه الهندباء) .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام :

٣ (أكل السلق يؤمن من الجذام)

وأیضا عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

(عليكم بالشلجم فكلوه وأغذوه واكتموه إلا عن أهله ،
فما من أحد إلا وبه عرق الجذام فأذيبوه بأكله) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام عن أكل البصل ، حينما سؤل عنه :

(لا بأس به توابلا في القدر . ولا بأس أن تتداوى بالثوم ، ولكن
إذا أكلت ذلك فلا تخرج إلى المسجد) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

١ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ٢٢٧ .

٢ - المصدر السابق / ص ٢٠٩ .

٣ - المصدر نفسه / ص ٢١٧ .

٤ - المصدر نفسه / ص ٢٢٠ .

٥ - المصدر نفسه / ص ٢٤٩ .

(البصل يذهب بالنصؑ ويشد العصب ويزيد في الماء ويزيد في الخطى ويذهب بالحمى) .

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

٢ (البصل يطيب الفم ويشد الظهر ويرق البشرة)

وقال عليه السلام :

(الجبن والجوز في كل واحد منهما شفاء ، وإذا افترقا كان في كل واحد منهما داء) .

وعنه عليه السلام قال :

٤ (الجبن يهضم ما قبله ويشهي ما بعده)

وعنه عليه السلام قال :

٥ (نعم الادام الخل ، يكسر المرار ويحيي القلب)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

(من أصابه ضعف في قلبه أو في بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن)

الضائن من الغنم : ذو الصوف ، ويوصف به فيقال : كبش ضائن ، والأنثى ضائنة .

وهكذا نظرنا بصورة خاطفة لهذا التراث العظيم ، وبما يسع البحث ، أمل أن أوصله بدراسة أوسع وأشمل ، إن شاء الله ..

١ - المصدر نفسه / ص ٢٤٧ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٤٨ .

٣ - المصدر نفسه / ص ١٠٦ .

٤ - المصدر نفسه / ص ١٠٥ .

٥ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ١٠ / ص ١١٥ .

٦ - المجلسي / بحار الأنوار / ج ٦٣ / ص ٦٩ .

٧ - ابن منظور / لسان العرب / في باب ضأن ..

المبحث السابع

الاستنتاجات

وامتثالا لما يتطلبه ختام البحث من الاستنتاجات المستمدة مما احتوته محاور المباحث ، يمكن أن ندرج أهم الاستنتاجات بالآتي :

١- اهتمام الدين الإسلامي بالجانب التربوي التعليمي العلمي والحث على مواكبة كل تطور بمنظور علمي ، نظري وتطبيقي ، وهو ما نحى بموجبه الإمام الصادق عليه السلام لنشر العلوم على أوسع ما أمكنه ذلك ، والتشجيع عليه ، وأرسى عليه السلام مناهج نظرية وتطبيقية لمختلف العلوم ، وتلمذ على يده عشرات الآلاف من تلاميذه في الدين والعلم ، وأبرزهم جابر بن حيان الكوفي ..

٢- التهيئة النفسية والاستعدادات العقلية والإقدام على التعلم والتعليم بعقول إنسانية متفتحة ، لبناء فكر علمي إنساني سليم ، يتوق إلى تواصل الإبداع والابتكار من أجل تحقيق ما يبعد المسلم والإنسان عن ؛ التبعية والسيطرة التعسفية اللا إنسانية ..

٣- الوعي الفكري والعلمي يبدأ من كرامة الإنسان وما يحمله من عقائد البناء القويم ، وما يتطلبه من انفتاح العقول وتكريم نتاجاتها الفكرية والعلمية ..

لذا كان الاتجاه نحو ما يحقق كمال العقول والابتعاد عن الجهل ومخاطره وتهديداته ، وما يتطلبه من آلية الاتجاه نحو كمال العقل بمفاتيحه ؛ كالتواضع لله وحسن اليقين والصمت إلا من خير ، وإنسانية بناء الفكر العلمي والمعرفي ..

٤- يبدأ دستور الحياة والدول بحسب ما يضمنه من توزيع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وحينما يكون العلماء الحكام بإنسانيتهم وعلميتهم وفقههم وحكمتهم على الملوك ، والملوك حكام على الناس ، يتحقق توزيع السلطات الإنسانية ..

٥- يولي الإمام الصادق عليه السلام ، أهمية (التعزيز) في التعلم والتربية والتعليم ، والتفكير الإبداعي المثمر ، وذلك يتم عندما يطبق ؛ (كثرة النظر في العلم يفتح العقل) ، وهو ما تراعي جوانب منه المناهج العملية والتربوية الحديثة ، وامتداده المنهج التجريبي ..

٦- جانب من مضامين قوله عليه السلام (وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم) ، هو ما يدخل ضمنه علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وأبعاد واستراتيجيات تربوية متكاملة بين العالم وطلبة العلم ، بحيث يزيل الحاجز النفسي بين المعلم والمتعلم .

٧- تبدأ فلسفة العلوم من علم السؤال والسؤال العلمي ، وهو مضمون من مضامين قول الإمام عليه السلام : (العلم خزائن ، والمفاتيح السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر أربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحب لهم) ، فضلا عن ما

يتضمنه من نظام الحوافز لطلب العلم ، وما يتمثل في الأجر
الديني والأخروي .

٨- هناك التكاملية الحضارية والإنسانية لطلب الدنيا
والآخرة ، وهو ما تضمنه قول الإمام الصادق عليه السلام : (لا
يستغنى أهل بلدة عن ثلاثة يفرغ إليهم في أمر دنياهم
وأخرتهم ؛ فقيه عالم ورع ، وأمير خير مطاع ، وطبيب بصير
ثقة ، فإن عدمو ذلك كانوا همجا) .

٩- طاعة الشخص القيادي بمداركة ومؤهلاته ، يعد طاعة
لممثل السلطة التنفيذية ، فبلا طاعته تختلط الأمور
وتضطرب الرعية وأنشطتها ، وتساق إلى دائرة الصراعات ..
١٠- ضرورة بناء النظام الصحي ومؤسساته ، فبلاد بلا مؤسسات
وخطط صحية تنفذ لحماية الأمن الصحي للمجتمع
والبيئة والمخلوقات الأخرى ، لا يمكن أن يحقق تكاملية
التنمية والتطور ..

١١- لأخلاقيات العلم وأصوله أهمية بالغة ، ولذا يقول الإمام
الصادق عليه السلام : (قطع ظهري اثنان : عالم متهتك ، وجاهل
متنسك ، هذا يصد الناس عن علمه بتهتكه ، وهذا يصد
الناس عن نسكه بجهله) .

١٢- الاهتمام بالاستشارة والمستشار في تحقيق أرقى الخطط
وتنفيذها ، فبالاستشارة الموضوعية ؛ العلمية والإنسانية ،
مشاركة العقول وتوسيع قاعدة صنع واتخاذ القرارات
وتنفيذها ، وهو ما أكد عليه الإمام الصادق عليه السلام لدعم
وحماية الأنشطة المختلفة ، ووضع عليه السلام الشروط والحدود
لذلك ، لئلا يكون هناك ضرر من المشورة أو الاستشارة ..

١٣- الاهتمام بالحدث والشباب في البرامج التكوينية الرسمية وغير الرسمية ، فمنهم تنطلق استراتيجيات الشعوب والدول ومستقبلها وتقدمها ، كما هو عليه تبني البرامج والخطط في التربية والتعليم ، والتوجه برغباتهم العلمية والتعليمية وما يكسبهم ويؤهلهم للمشاركة في تقدم البلاد والمشاريع .

١٤- اهتم الإمام الصادق عليه السلام بالتشجيع على العمل ، وبضرورة معالجة مسألة البعد الاجتماعي - الاقتصادي ومؤثراتها النفسية والأمنية على العاطلين عن العمل ، أو البطالة وعلاقتها التنظيمية ، وما لها من أهمية بناء شخصية الفرد وشخصية الأسرة ، وهو ما يدخل ضمن علم النفس الاجتماعي والتنظيمي .

١٥- بناء نظام الحوافز على العمل ، وبناء القدرات وعدم تعطيلها ، ارتبط بالتوازن بين طلب الدنيا وطلب الآخرة ، وجعل الإسلام المكانة العظيمة للعمل والعامل عند الله سبحانه وتعالى ، وعده من الجهاد الأكبر ، لكونه الإسلام هدفه بناء الإنسان والقيم الإنسانية وبناء الحضارات والأمم ، وهو ما رأيناه بوضوح ضمن أقوال الإمام الصادق عليه السلام .

١٦- الاهتمام بالنظام الصحي الذي يبدأ من الخطط والبرامج الصحية التي تضعها الدولة ومؤسساتها الصحية ، وما ترصد لها من أموال ، وما تنفذ من خطط فاعلة تعالج المشاكل الصحية وما يطرأ من تهديدات ومخاطر الأمراض المختلفة ، وبالخصوص ما يتعلق بتفشي الأوبئة والأمراض ، والفصول التي تنشط بها الفيروسات والجراثيم والبكتريا ، وانتقال الأوبئة من منطقة إلى أخرى ، وقد حث الإمام الصادق عليه السلام

على الثقافة الصحية وأولها العناية البالغة ، وهو ما يظهر جانب منه في المبحث الرابع من البحث ، والذي يبدأ من غسل اليدين والجسم والملابس ..

١٧- العناية بالبيئة الداخلية للأسرة والبيئة الخارجية المحيطة بها ، بتفاصيلها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية ، وحتى في مجالات العمل والظروف الصحية فيها والعلاقات الإنسانية .

١٨- التخصص وتقسيم العمل ، لهما أيضا الاهتمام في الإسلام ، ومنه ما ورد في الأقوال المباركة السابقة الذكر ، وبطبيعة الحال ، معرفة كل شخص عمله ، يحقق الحيلولة دون الوقوع في دائرة الحرام .

١٩- هناك علاقة بين الغذاء والصحة والاقتصاد ، فالاعتدال في الأكل وجودته ، يحقق صحة وعدم التبذير أو الهدر في الأموال والصحة والعمل ، وبهذا قال الإمام الصادق عليه السلام : (لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم) ، فالتخمة قد تسبب التراجع في النشاط والعمل ، وتؤدي مثلا إلى السممة والاستعداد للإصابة بالأمراض المختلف كمرض السكر والضغط والقلب وتصلب الشرايين ، ومؤداه تكاليف التعطيل عن العمل والعلاج من الأمراض .. ولذا ؛ (كثرة الأكل مكروه) .

وهذا من بين أهم ما يمكن تحديده ودراسته واستنتاجه ضمن محدودية البحث ، وبيان جوانب من المضامين العلمية لأقوال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، راجيا أن أكون قد وفقني الله جل جلاله في دراستي هذه للإسهام في استذكار مضامين أقوال واحد من أئمتنا المعصومين الأبرار (عليهم السلام) ، والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

- + القرآن الكريم .
- ١- ابن منظور / لسان العرب / مج ١٢ / ط ٣ / دار صادر- دار الفكر / بيروت- لبنان / ١٩٩٤
 - ٢- د. إمام عبد الفتاح إمام / الطاغية ؛ دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٤
 - ٣- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (المعروف بالسيد الشريف) / التعريفات / دار الشؤون الثقافية / بغداد- العراق .
 - ٤- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ .
 - ٥- د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٩٧٧ .
 - ٦- د. أميرة عبد الستار البيروتية / الكحول وجسم الإنسان / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٨٢
 - ٧- ج . برونوفسكي / ارتقاء الإنسان / ترجمة د. موفق شخاشيرو / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٨١

- ٨- جون . م . لاست / معجم الوبائيات / منظمة الصحة العالمية -
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط / ط٣ / ٢٠٠٠
- ٩- دار الكتاب الحديث / التداوي بالأعشاب وأسرار الطب العربي /
دار الكتاب للحديث / الكويت / ط١ / ١٩٨٨
- ١٠- د.د. رمزي زكي / الاقتصاد السياسي للبطالة / سلسلة عالم
المعرفة / الكويت / ١٩٩٨
- ١١- د.د. سامر مخيمر ، خالد حجازي / أزمة المياه في المنطقة العربية ؛
الحقائق والبدائل العربية / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٦ .
- ١٢- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي /
ج١ + ج٢ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨
- ١٣- د. عباس طه النجم ، د. حنان علي الحمامي / علم الأحياء الطبي /
ج٢ / مؤسسة دار السياسة / الكويت .
- ١٤- عبد الحافظ سلامة ، سمير أبو مغلي / الموهبة والتفوق / ط١ / دار
اليازوري العلمية للنشر والتوزيع / عمان - الأردن / ٢٠٠٢ .
- ١٥- علي خضر علاء الدين / الإمام علي عليه السلام والطب الحديث / مطبعة
أميران / قم - إيران / ط١ / ٢٠٠٦ .
- ١٦- د. محمد عبد الفتاح القصاص / التصحر ؛ تدهور الأراضي في
المناطق الجافة / سلسلة عالم المعرفة / الكويت / ١٩٩٩ .
- ١٧- د. منصف المرزوقي / الدليل في التثقيف الصحي / دار الشؤون
الثقافية / بغداد / ١٩٨٦
- ١٨- نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي / الصحاح في اللغة والعلوم /
دار الحضارة العربية / بيروت - لبنان .
- هيرت بنسن / العقل والجسم ؛ دراسة نفسية فسيولوجية / ترجمة
١٩- د. محمد جابر علي / دار الحرية للطباعة / بغداد / العراق / ١٩٨٩

٢٠. د. هاشم حسين ناصر المحنك / فلسفة الإدارة المعاصرة والمجتمع /
مطبعة القضاء / النجف الأشرف - العراق / ١٩٩٠ .

المكتبة الالكترونية الشاملة :

- ٢١- الكليني / الكافي / ج٥
٢٢- المجلسي / بحار الأنوار / ج١ + ج٢ + ج٢٣ + ج٦٣ + ج٧٢ + ج١٠٠
٢٣- محمد الريشهري / ميزان الحكمة / ج٢ + ج٣ + ج٤ + ج٥ + ج٩ +
ج١١
٢٤- مستدرك بحار الأنوار /
٢٥- التحفة السنية / ج١
٢٦- من لا يحضره الفقيه / ج١
٢٧- غريب الحديث في بحار الأنوار / ج٣ .
٢٨- ابن أبي جمهور إحسائي / عوالي اللآلي / ج٣ .
٢٩- عوالي اللآلي / ج١
٣٠- علي بن موسى بن طاووس / الأمان من أخطار الأسفار والأزمان /
ج٧

أطروحات ورسائل جامعية :

- ٣١- عبد الكريم محسن محمد المصطفاوي / أثر برنامج تدريسي في
تنمية التفكير الإبداعي ومفهوم الذات لدى طالبات معاهد إعداد
المعلمات / أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية (ابن الهيثم)
/ جامعة بغداد / ٢٠٠٨ .
٣٢- نهى عارف علي الدرويش / بناء برنامج محوسب لتعليم
التفكير الناقد وقياس أثره في تطوير مهارة تقويم الذات لدى طلبة
الجامعة / أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) /
جامعة بغداد / ٢٠٠٦ .

محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
١١	مخطط (١) يبين مقومات بناء كمال العقل .
١٢	مخطط (٢) يبين تهديدات ومخاطر الجهل .
١٣	مخطط (٣) يبين تكامل الحكم بين العلماء والملوك والناس .
١٦	مخطط (٤) يبين إستراتيجية طلب العلم والبناء التربوي والتعليمي .
١٩	مخطط (٥) يبين نظام حوافز طلب العلم .
٢١	مخطط (٦) يبين المنظومة الأخلاقية للتعلم والتعليم .
٢٦	مخطط (٧) يبين سمات أخلاقية الجاهل .
٣١	مخطط (٨) يبين تكامل وانسيابية الاستمتاع الحقيقي في الحياة .
٣٢	مخطط (٩) يبين تكامل وانسيابية هناء العيش في الحياة .
٤٤	مخطط (١٠) يبين فلسفة البناء التكاملي الإستراتيجي للسلطات .

المحتويات Contents

الصفحة	الموضوع
٦	المقدمة
٩	المبحث الأول : بناء الفكر العلمي الإنساني
١٨	المبحث الثاني : العلم ومنهجه الأخلاقي
٢٨	المبحث الثالث : العقل ومقوماته الفكرية
٤٠	المبحث الرابع : السلطات والاستشارة
٤٠	أولا : جوانب من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية
٤٦	ثانيا : الاستشارة وأهميتها للإدارة والأعمال
٥٤	المبحث الخامس : العمل وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والتربوية
٧١	المبحث السادس : أبعاد من النظام الغذائي والصحي في أقوال الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>
٧٢	أولا : الماء
٧٥	ثانيا : بين النظام الغذائي الصحي والاقتصاد
٨١	ثالثا : المواد الغذائية
٨٥	المبحث السابع : الاستنتاجات
٩٠	المصادر والمراجع
٩٣	محتويات البحث من المخططات

المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٦٠) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



دار أنباء للطباعة والنشر

مركز دراسات دار أنباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Najaf / Iraq

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)

